

الملحق: 14

حلقات الرحلة كلها كانت تحت عنوان "عدت من الشرق" ، أما العناوين الفرعية فإننا سنوضحها في كل حلقة .

الحلقة الأولى:

في طرابلس الغرب:

في اليوم الواحد والعشرين من يولييه الماضي خرجنا كشافة من قسنطينة ليلا ميممين شطر القاهرة قلب الشرق العربي الخفاق وكنا خفافا سراعا يحدونا أمل الوصول العاجل للمشاركة فيها من طرف "الكشافة المصرية"، تحركت السيارة الضخمة عبر الجنوب مشرقة فاجتزنا الحدود الجزائرية إلى تونس فوصلنا بني غردان بين عشية وضحاها، وهناك تعرضنا لنظم الحدود، وظن كل منا الظنون في أوراقه وجوازه وحسابه ولكنه القدر لطف، فما هي إلا برهة حتى نوديا علينا فركبنا وأخذنا سبيلنا إلى طرابلس، ويعد سير مجهد عبر الصحاري والقلوات التي أوحت إلينا ذكريات أبطال التاريخ الإسلامي إبان الفتوح بوجه خاص: أمثال أبي المهاجر دينار، وعقبة بن نافع الفهري، وموسى بن نصير، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن أبي بن سرح، وحسان بن النعمان، وغير هؤلاء كثير حتى خلطنا ننشد مع شوقي . رحمه الله .

تلك الصحاري غمد كل مهند أبلى فأحسن في العد وبلاء

بعد كل ذلك وصلنا جذلين إلى زوارة مركز ديوانة "المملكة الليبية المتحدة" كما تسميها السياسة اليوم، فنزلنا وتقدمنا للمكاتب فعرضنا أوراقنا فنالها من الفحص ما نالها قبل وبعد، والحدود دائما حدود وقيود في الشرق وفي الغرب، وهي شر ولكنه لا مفر منه كما

قيل، ثم بعد فترة استراحة وتجوال داخل المدينة، وملاقة حسنة مع إخواننا هناك واصلنا سيرنا نحو مدينة طرابلس، ووسط غابات وغيطان نخل وزيتون وفواكه كثيرة شقت طريق معمارية عظيمة تنبئ عما بذله الإيطاليون من جهود في تلك البلاد يوم كانوا بها، ضف إلى ذلك ما بنوا من دور وقصور ونعمة كانوا فيها فاكهين، كأن هؤلاء الإيطاليين كانوا يؤمنون بخلودهم في هذه الأرض، وكأن ما بذلوه كان بوحى من ضمائرهم التي تستحثهم إلى استرجاع سيادة روما على سواحل الأبيض المتوسط جميعها وهل كان يكون ذلك بدون أن تصحب ملكهم عدالة شاملة تأخذ بيد الضعيف، وتضرب على يد القوي، وتضع الناس كما خلقهم الله في منزلة سواء في الحقوق والواجبات .

إن إيطاليا الفاشية يظهر أنها أسرفت في الخيال حين تلقت تعاليم "الدوتشي" كأنها وحي من السماء، إن الرجل خطب يوما على أبناء المدارس فقال لهم: "إن رفات أجدادكم تنتظر إليكم من وراء أربعين قرنا من التاريخ تهيب بكم أن استعيدوا ملك روما" أو كما قال فهل استعادوا ملكها ؟ إنهم هدموا وتهدم كل ما ملكوا ظلما وعدوانا في العصر الحاضر كما وقع لهم في الغابر ولم يبق بعدهم إلا الأطلال وشاهق قصور الولاة وأقواس النصر كما يرى ذلك في مدينة طرابلس ومسراته وقوس النصر في صحراء (سيرت) في الحاضر وكما يرى ذلك في مدن الاستعمار الروماني شرقا وغربا في الغابر .

إن موسيليني في أيامه قد يكون أرعذ وأخاف بريطانيا وفرنسا بعد أن افترس ألبانيا وإثيوبيا، وطمع في كثير من الأمم العربية فعده التاريخ المفترى عليه عظيما فهل هو كذلك ؟.

قد يكون موسيليني عظيما لكن العظمة لله الواحد القهار،فها قد انتقم سبحانه ممن شرد شعبا كاملا وأجلاه عن وطنه فهام في الأرض لاجئا يسترحم ويستغيث وظل عهدا مال فيه إلى اليأس وظن أن لعودة إلى الوطن،ها قد عاد إلى الوطن موفور الكرامة رافع الرأس حامدا شاكرا مجددا إيمانه بالله معلنا ثقته في عدله،لقد حكم فقضى للمغلوب على الغالب وسلط الأقوى على القوي فتهدم صرح استعمار روما في ليبيا وادال الله للضعيف فذكر الله وذكر شهداءه وخلد ذكره بإطلاق أسمائهم على أعظم الشوارع والمؤسسات في المدن الكبرى،فهذا عمر المختار بطل الجهاد وحليف الجلاد مدى 17 سنة من التاريخ قد عاد إلى الحياة يحتل قلوب أمة أبية نبيلة لا تبغي بغير الحرية بديلا،وهؤلاء أبطال العائلة السنوسية يتقلدون الملك بعد تشريد مرير لحق أحياءهم،وموت شريف في المنافي تناول أمواتهم فخرجوا من هذه الدنيا سائلين من الله أن ينتقم من أعدائهم أذعياء التمدين وتعمير البلاد .

ولقائل أن يقول بأن الإيطاليين أقاموا حضارة مثالية فوق رمال ليبيا فقد حولوا الكثبان إلى غابات من الزياتين وبدائع الفن المعماري البادي في قصور مدينة طرابلس ومسراته،وبني غازي،وأن قصر والي مدينة طرابلس بأساطينه الرخامية الذاهبة في السماء على المدخل،وأن تخطيط المدينة التي تعد من جواهر مدن البحر الأبيض المتوسط وأن تفجير المياه في بعض الواحات،وشق الطرق في المسالك الوعرة،كل ذلك يبرر عمل إيطاليا في احتلال ليبيا بقصد الاستعمار والاستثمار لأراض تعيش الملايين فضلا عن المليون من الأهالي،لا ياقوم إن الاستعمار نار ولن يطيق النار إنس ولا جان،وهو ما تأباه أحرار ليبيا قديما وحديثا،لقد آثروا الهجرة إلى الشرق وإلى بعض أقطار شمال إفريقيا،وعاشوا كما شاء الله ولكن الله رؤوف بالعباد،فقد انتصر الحلفاء وأبت مصالحهم إلا طرد إيطاليا المنهزمة

مذمومة مدحورة من ليبيا بأقسامها الثلاثة وعاد إلى البلاد أهلها . وإن مع الإنكليز . إذ الشر درجات .

ما أجمل مدينة طرابلس أنها جديدة لم تهدمها الحرب، ولم تشوه وجهها القنابل وقد بقيت قصور الحكومة فيها أنيفة يجملها ولاة جالسون فوق الأرائك يلبسون العباءات والعمائم فقط بدل أن تحسن إيطاليا الفاشية صنعا فتمنح أهالي البلاد بعض حقوقهم وتقودهم إلى حكم أنفسهم بأنفسهم مع ضمان بعض الإمتيازات لأبنائها الذين غرستهم غرسا على دأماء من الدم المهراق وما أصدق شوقي يخاطب عمر المختار بقوله :

ركزوا رفائك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباح مساء
ياويحهم نصبوا منارا من دم توحى إلى جيل الغد البغضاء

أجل إنه الحقد تعلوا أماراته على عيون سكان ليبيا أمام الإيطاليين لا كمسيحيين ولكن كمستعمرين ملكوا الأرض اغتصابا وجثموا فوق صدر شعب مسالم ضيعوه وحرموا منه الإنسانية البناءة زما ليس بالقصير إنهم لا يملكون مالا وليس عندهم رجال تعليم ولا صحة ولا يعيشون إلا على كاهل بعض الدول الحليفة أو الأخوات الشقيقة أو الأمم المتحدة .

إن أبناء ليبيا أمجاد مغاوير أذكىء إلى حد الإعجاز، ظهر كل ذلك في خلال سنوات شبه الاستقلال وأنهم لا يألون جهدا في البناء ولكنه جهد المقل على كل حال، إننا لا ننسى مواقفهم المشرفة مع إخوانهم الحجاج كلما مروا بقرية أو مدينة، كما لا ننسى موقف الكشاف العربي الليبي يوم استقبل الكشافة الإسلامية الجزائرية حين مرت بمدينة

طرابلس، ولن ننسى رجال الإذاعة الليبية وعلى رأسهم الأستاذ علي مصطفى وكذلك رجال الحكومة في كل من طرابلس وبرقة، فإليهم جميعا شكرنا .

تركنا طرابلس وقطعنا فلووات خليج (سرت) رمز خيال الشعراء والرحالين والقصاصين بسلام ووصلنا بعد لأي مدينة بني غازي، واقتبلنا أهلها أحسن اقتبال، وليس في المدينة ما يوصف إلا هذه الخربات التي تركتها الحرب وإلا هذا الموقع الطبيعي الجميل الذي تقع فيه المدينة، ولعل الأجل من ذلك أن نمر إلى ذكر الجبل الأخضر جبل الرحمة والنعيم بالنسبة للوطن كله، فليس له من جهة تشبهه إلا ساحل عمالة قسنطينة الزاهي بالأشجار والحقول الساحرة، إنه الجبل الأخضر وكفى، وليس بعد الخضرة من وصف للجبال.

حللنا بدرنة صباحا وواصلنا السير إلى "السلوم" حيث الحدود الليبية المصرية وفي السلوم نزلنا ضيوفا على الديوانية إن كانوا يضيفون كما تعلمون أيها القراء.

هذه صورة خاطفة عن القطر الشقيق "ليبيا المتحدة"، فسلام على ليبيا، وسلام على شبابها الناهض، وسلام على ولايتها ما عدلوا في الحكم وثأروا لأنفسهم ولبلادهم من العبودية والجهل.

* * *

الملحق 15:

الحلقة الثانية:

في كنانة الله مصر:

وصلنا السلوم ونزلنا ضيوفا على الديوانية وكنا كثيرا جدا، لقد سبقنا الحجاج وكثير وغيرهم من الراجلين والراجلين عبر الصحاري ولا يملكون مالا ولا زادا، ولا يحملون أوراق تعريف شخصية، ولا يخضعون لقانون دولي، فكان منهم الأوروبي والإفريقي والأسياوي، وكلهم إخوة وقعوا في قبضة الحراسة المصرية الشديدة ولو في تخوم الصحاري، ودخلنا مكاتب الشرطة فقدمنا أوراقنا وكانت تحمل كلمة

"الكشافة الإسلامية الجزائرية لحضور حفلات التحرير ممهورة بإمضاء قنصل مصر المحترم في مدينة مرسيليا"، ومع ذلك فلوها فليا، وبعد لأي آذنونا بمواصلة السفر، وما كدنا نخرج حتى تعلق بنا جماعة من المغاربة يرجوننا الاتصال بإخوانهم بالقاهرة ليتوسطوا لدى الحكومة المصرية فتأذن لهم بالدخول، فما كان من الشرطي إلا أن قال لهم: اتصلت بهم وأثبتوا إلي أنكم من غير المرغوب في دخولهم إلى مصر فكيف العمل؟ إرجعوا إلى بلادكم فأجابوا لن نرجع، وخذونا إلى السجن، وهنا جاء رجل جزائري آخر ليعلم الشرطة بأنه جاء من بسكرة راجلا ومبشرا بالإمام المهدي، وقاصدا إلى بيت الله الحرام، فقال له أحد الرؤساء ياسلام أنت عاوز تبشر بالمهدي في بلاد المهادي فأين نحن يا حجاج، إن مصر ما عاشت كذا إلا في خيال ظهور المهادي وانتظارهم، وخير لك أن تعود من حيث أتيت حيث لاتحمل جوازا للسفر ولا خرجت من وطنك خروجا قانونيا وإلا كان لنا معك موقف آخر ولن ينفحك حتى المهدي الذي تبشر به نفسه، ثم قال للجميع يا إخواننا أننا نمنعكم من دخول مصر لا من

أجل أنكم لستم إخواننا، ولكن نريد لإخواننا في سائر أنحاء العالم الإسلامي أن يفرقوا بين الفوضى والنظام وأن يسلكوا في نهضاتهم مسالك يرغمون بها غيرهم على الاعتراف بأنهم أهل لتسليم ناصية الحياة الحرة السعيدة، وهل تريدون من حكومة محمد نجيب أن تبقى على الفوضى في بلادكم مصر؟ إن مصر شقيت كثيرا في عهود الفوضى وما تزال بعض ذبولها توجهنا إلى الآن، فهل يرضيكم أن يظل جزء من بلادكم في شقاء؟.

وهكذا غادرنا السلوم في طريقنا إلى سيدي البراني ومرسى مطروح بعد أن ودعنا إخواننا لنا ساءنا أن يكونوا على تلك الحال في تلك الأراضي الفقراء، ولن ينفعهم الامتثال للقوانين ما دامت الأرض وسكانها يؤمنون بسيادة القوانين ولو في صميم البلدان المعتنقة للمبادئ الاشتراكية.

غادرنا السلوم وهناك في الفلوات البعيدة المدى ما كنا لنبصر سوى آثار للحرب الضروس في تلك الربوع، وسوى بقايا الدبابات والطائرات المحطمة تشهد لهذا الإنسان بالوحشية والافتراس، وظللنا نسير حتى انتهينا إلى مرسى مطروح، المدينة العربية الجميلة على شاطئ بحر الروم أو بحر العرب كما يحلو لك أن تسميه، فللتاريخ أحداث وعجائب، وقد لا يخجل أن يقول لأطفال الجزائر العرب أو البربر، قولوا إن جدودنا هم "الغول" والبروطان فيقولها المساكين لا على أساس أنه واقع، لكن أمثالا للقانون "قانون الأستاذية والتلمذة طبعاً" ويظنون كذلك حتى يبدو لهم أنهم عرب وبربر فقط حين يرشدون.

وصلنا مرسى مطروح فقال قائل منا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فلنرتح قليلا ولنسارع إلى المسجد لآداء فريضة المغرب والقوم . أعني قوما . هناك في الشرق جميعا يصلون، وجميعا تتكروا للمدرسة اللاتينية مدى إقامتهم في مصر، وزعموا وهم في الجامع

الأزهر وضريح سيدنا الحسين أنهم لن يتركوا الصلاة ما عاشوا ولو في باريس وأنا قليل الثقة بهؤلاء الذين خرجتهم المدرسة اللائكية، وأتت على التربية الدينية فيهم وحتى التقليدية العائلية فمحتها أو كادت إلا من رحم ربك، لقد صلى جميع المساجين السياسيين سنة 1945 في السجون، وذكروا الله كثيرا فلما نجاهم من الظلمات عادوا فتركوا الصلاة، وما يزالون يدعون أن الله لم يتب عليهم بعد، وكأنهم طرقتوا باب التوبة فأوصده الله في وجوههم .

إن مرسى مطروح على صغرها فيها عدة مساجد كبرى، وبها شاطئ رملي خلاب يقصده كثير من المصطافين، وما شاهدنا أية مظاهر مزرية في تلك القرية رغم تجوالنا فيها أمسية كاملة، وفي هذه المدينة لمسنا الظرف المصري في سائر من اتصلنا بهم وبدأنا نشعر بأن الطبع الجزائري الجاف يجب أن يذوب هنا قبل مغادرة المدينة حتى إذا انتهينا إلى القاهرة المعز كنا أناسا آخرين وهكذا بدأ "عبد الرزاق التلمساني الخياط" يتعلم اللهجة الدارجة المصرية فتعلم (كوبس)، فأصبح يستعملها في كل وقت، وظل غيره كذلك يحاول، ومن جملة من حاول الدكتور "أحمد الفرنسيس"، و"محمد الهادي جمام"، وحتى "فرحات عباس"، من أعضاء وفد البيان، أما "التيجيني" و"ابن محمود"، و"حاج سعيد" فقد عادوا مصريين تماما، وما هي إلا ليلة حتى كنا بالقاهرة وما أدراك ما القاهرة

الملحق 16:

الحلقة الثالثة:

في مصر كنانة الله:

دخلنا القاهرة،قاهرة المعز لدين الله الفاطمي،وهي مدينة كبيرة تزخر بثلاثة ملايين من السكان،وبها من الآثار التاريخية ما يجعلها على مر العصور أهم مدينة في الشرق الأوسط للسياح الأجانب،وبها من المعاهد العلمية والكليات الإسلامية ما يجعلها قبلة دائمة للعرب والمسلمين في سائر أنحاء العالم،أضف إلى ذلك هذا الجمال الذي حباها الله به من مرور النيل المبارك وسطها،واقامة هذه الجسور الجميلة فوقه رابطة أحياء المدينة ببعضها وإنشاء المنشآت والفنادق والملاهي والدور الأنيقة ذات الحدائق الغناء على ضفاف النهر الزاهي الساحر بروائه ولطفه .

هذه جامعة "فؤاد" أ وجامعة القاهرة بالجيزة تضارع أكبر الجامعات في العالم وتزرى بجامعات العالم بهذا الموقع الذي تحتله،وهذه الحدائق التي تتخلل كلياتها وكأنها عرائس وسط المروج،أو كأنها زهرات وسط باقة تفنن في تنسيقها أبرع الفنانين،وهذه المعاهد الدينية التابعة للجامعة الأزهرية تتجدد بكلياتها وعلومها بما يبشر بإعادة روحانية الإسلام إلى العالم الإسلامي الظامئ إليها منذ زمن بعيد،وهذه دور الطباعة والنشر والمكتبات العلمية منبثة في كل ناحية تفصح عن حيوية اللغة العربية والثقافة الإسلامية بما لا يدع لمتخصر أن يقول بعد عن العرب بأنهم لا يبعثون،وعن الإسلام بأنه لن تعود له أيامه الزهر يوم كان يبني،وغيره ممعن في الهدم والتخريب وارتكاب الجرائم البشرية مما يبرأ المؤمن إلى الله جل وعلا من آثامه،وهذه قصور مصر الجديدة ذاهبة في الفضاء،كأنها تعاند أهرام الجيزة،أو جبل المقطع لتنتزع منهما سيادة الجواء (كذا)، وتنبؤها بأن العلم قد ذلل الصعب وتغلب حتى على الطبيعة.

فلا خوف إذن على القاهرة من فيضان النيل، ولا خوف عليها من رمال الصحراء، ولا خوف عليها من كيد الكائدين، وليست مدينة الاسكندرية ومدن الخط الرابط بينهما وبين القاهرة بأقل جمالا من المدن الأوروبية الحديثة، وليست مدن المصانع الكبرى المنبثة في أنحاء مصر أقل عظمة واقتدارا على الانتاج . لاسيما في الأقمشة . من أهم مدن الصناعة في أوروبا والشرق .

وهذه حكومة الشعب بحق، حكومة الجيش المصري الباسل تضرب بحق الرقم القياسي في النشاط العسكري والاجتماعي، وتقدم المثل يوميا على أن الدولة وقواها يجب أن تسخر دائما لخدمة المواطن الفرد كيفما كان لونه وكيفما كان مذهبه وشيعته ودينه ولا يجوز أبدا أن يستنزف دم المواطن من طرف الدولة الجشعة التي تقدر وتقسو على السكان في فرض الضرائب المباشرة وغير المباشرة لغرض واحد هو: إرضاء نهم الرأسمالية المتكالبية، وتضخيم مرتبات الموظفين ولو كسالى عجزه وظفتهم المحسوبة وحدها وحمتهم من الحساب حتى كشفهم رجال الشعب وفضحهم، ثم توجهوا نحو الكفاءات يستفيدون منها حيثما وجدت، وفي أية طبقة من طبقات الأمة المصرية، هذه حكومة الشعب تتمثل في أقطاب رجال الثورة الذين يعملون لمصر يوميا ما يزيد على 18 ساعة وهذه حكومة الحق والعدالة الاجتماعية تسخر للثقافة والتربية والتعليم حتى قصور فاروق الرائعة، وتمهد في بلادها للوحدة العربية والإسلامية بفتح المعاهد في وجوه بنيتها وإيفاد العلماء إليهما وعلى نفقتها تمهيدا بيوؤها مكانا رفيعا بين أمم العالم ويعطيها عن جدارة زعامة العالم الإسلامي في المستقبل .

وهذه المنظمات الدينية والاجتماعية والرياضية والكشافة جادة كل الجد في العمل على الأخذ بيد المواطن المصري وتهذيبه وتنقيفه كفرد نافع للمجتمع يجب حفظه وصيانتته

من الأدواء العقلية والبدنية، عزيز على مصر أن لا يشارك في بنائها ذلكم الفرد في مقبل أيامها.

إن مصر لن تحيا إلا بمثل تلك الحكومة وهذه المنظمات، فليست مصر كما نخال جنة على وجه الأرض يمشي فوقها الملائكة الأطهار.

وإنما بمصر شياطين وخصوم شرفاء وغير شرفاء، ولن يخزي هؤلاء وأولئك حتى تتظافر جهود الدولة والرعية الصالحة على خدمة المواطن المصري، والمواطنون في مصر إلى الآن ما يزالون كسالى يغطون في نومهم العميق، وما يزالون صرعى الماضي اللاهي، الماضي الساخر الماضي الفاضح.

إن الفوضى التي تخبط المصريون فيها كثيرا ليس من السهل على حكومة الجيش أن تقضي عليها سريعا، إن هؤلاء القنع من الشباب المتخنت الذين ألفوا العيشة الراضية ليس من السهل على حكومة الجيش أن ترفعهم من الأرض إلى السماء في أمد وجيز، إن هؤلاء العلماء الذين لا يضحون بنصف مرتباتهم، وجميع أوقاتهم، وعصارة أفكارهم وحكمتهم في سبيل خدمة المواطن المصري المحتاج إلى النور والحرية والمعرفة ليس كذلك من السهل على حكومة الجيش أن تقنعهم سريعا بتقصيرهم في الواجب كخيرة المواطنين المقصرين، إن هؤلاء النسوة اللاتي طالما ألفن الانفاق بسخاء في سبيل التمدن الظواهري . كما في بلادنا . لن يسهل على حكومة الجيش أن تعرفهن واجبهن كأمهات يجب أن يلدن أحرار مصر، وزعماء العالم الإسلامي الذين يضحون أول ما يضحون بنعيمهم وراحتهم في سبيل خدمة الغير، إن رسالة هذه الحكومة شاقة عسيرة لا يقوى عليها إلا المؤمنون

الصادقون، وذلك ما لمسناه في رجالها فلهم الله في السراء وفي الضراء ولمصر البقاء
والخلود، ووحيا الله مصر وحكومتها.

* * *

الملحق 17:

الحلقة الرابعة:

مظاهر التدين في مصر:

مصر الإسلامية بمساجدها الكثيرة وكلياتها الدينية ومنظماتها الإسلامية وأسرها
الطبية، جد متأثرة وعاملة في سبيل سيادة تعاليم سيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم . على
القلوب والعقول، ولقد يخال الرائي لأول وهلة أن بلدا متمدنا يضارع في بعض مظاهر الرقي
أرقى شعوب الغرب قد يكون قليل الاستمساك بتعاليم الدين، والقاهرة والإسكندرية أعدل دليل
على ذلك الرقي، ولكن الرائي يخطئ كثيرا إذا ظن أن الشعب المصري غير متمدن فإذا أنت
تصورت شبابا تخرج من أكبر الجامعات في الشرق والغرب ويحمل شهاداتها، وكان قبل اليوم
يفخر بها وتصورته يمازج الشعوب ولا يندمج فيها ويسايرها ولكنه لا يغرق في خضم تياراتها
اللا دينية أو الوثنية ولا تؤثر فيه، إذا تصورت هذا كله وطبقته على مصر فإنك ستجده متمثلا
في الشباب الإسلامي المجاهد في هيئة الإخوان المسلمين والشبان المسلمين وغير الإخوان
والشبان وفي بقية الشعب المصري الماجد رجاله ونسائه.

فهناك في العيادات الطبية، وفي الصيدليات الرفيعة وفي المخابر الصحية وفي
المستشفيات والمصانع والمدارس والجامعات أماكن لآداء فريضة الصلاة، وهناك يقف
الحكيم، والصيدلي، والخبير، والممرض، ومدير المصنع، والمدرس، كل في مركزه أمام الخالق جل

وعلا يؤدون فريضة الصلاة، ولقد يرتاح ضمير الزاعمين أن المدينة الغربية قد جرفت تعاليم الإسلام في مصر إذا تصوروا أن الجيش ورجاله والحكومة ووزرائها والطبقات الشعبية جميعا قد أدوا فريضة الصلاة في يوم عيد التحرير في ميدان الجمهورية ولقد يرضيهم . وهو ما يرضي الله والرسول . صلى الله عليه وسلم . وصالحي المؤمنين . أن يوم الجمعة في مصر لا يجد فيه المصلون في أي جامع مكانا فارغا من المصلين فيضطر الجمهور العظيم إلى الصلاة في الشوارع العمومية ويرغم كلا على الوقوف حتى تؤدى الفريضة، وما أروع أن يصل المسافر إلى محطة القاهرة للسكك الحديدية فيجد المحطة مسجدا جامعا والإمام يخطب فوق منبر مسجدها الجامع، وما أروع أن يعلم الناس أن الخطابة يوم الجمعة في مساجد القاهرة ليست وقفا على إمام مخصوص قد يكون من أشباه الموتى في مواقفه الخطابية وكيف لا يكون كذلك إذا علمنا أن الشخير والتثاؤب والانحناء من بعض صفات المصلين في مساجدنا ولطالما حلا النوم لبعضهم فما أفاق وما صلى، وهل يبعث الميت الحياة في مثل هؤلاء؟

إن الخطباء في مسجد القاهرة ينتقلون وهم في الغالب من الفئة الصالحة في البلاد ومن مصاقيع خطباء الجمهور المصري، وما أجمل أن يصلي الحجاج المغاربة صلاة الجمعة في الجامع الأزهر، ويستمعوا إلى خطيب الإخوان المسلمين الأستاذ "عبد المعز عبد الستار" في صلاة له بالجامع، فيسمعوا ما يحيي، ويعوا ما يبقي، ويعودوا بما يجدي وما أجمل أن يفقه شبان الجزائر الأغرار أن مساجد القاهرة لا تمتلئ يوم الجمعة وفي الصلوات الخمس بالعجزة والشيوخ وذوي الملابس الفضفاضة من الفلاحين والتجار، وإنما تمتلئ كذلك بخريجي

الجامعات والطلاب الجامعيين والسلك الديبلوماسي المسلم، وكلهم من ذوي الملابس العصرية الرفيعة.

إن من شاهد الإخوان المسلمين وأغلبهم في ريعان الشباب، ومتقفون ثقافة عالية غربية وإسلامية، لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، إذا حضرت الصلاة، ولا يغيرهم سراب مدنية في دول جائعة سوف يأكل سمانها عجاؤها عند الأجل المحتوم، ولا يخضعون لقوة ظالمة مهما طغت، إن من شاهدهم معلمين متعلمين متكلمين حاجين خطباء في الحرم المكي والمدني يدرك بأن الروح الدينية أهم ما ينبغي للعالم الإسلامي أن يفتش عن بعثه وإشاعته في نفوس بنيه، وهل يفعل ؟

* * *

الملحق 18:

الحلقة السادسة:

في البلاد العربية السعودية:

حان وقت الحج ونحن بقاهرة المعز لدين الله فحنت النفس واشتد الشوق إلى تحقيق الأماني الروحي العذاب فوق ثرى مهبط الوحي والإتصال المباشر بالحاضر والماضي فوق معالمه وأماكنه المقدسة وكأني بالقدر قد يسر لعبده فاستشار الأستاذ الرئيس "محمد البشير الإبراهيمي" والأستاذ "الفضيل الورتلاني"، ورؤساء الكشافة الإسلامية الجزائرية فأجمعوا على تحبيذ الفكرة ووعدوا خيرًا، ثم خار الله لرئيس جمعية العلماء المسلمين أن يحج فكنت رفيقه وتلميذه وكاتبه الخاص في هذه الرحلة الميمونة على أن دعوة كريمة تلقاها الأستاذ الرئيس من الأمير العربي الماجد "الأمير سعود" آنئذ والملك العربي المحبوب اليوم

بعد فقد ملك العروبة والإسلام العظيم "عبد العزيز بن عبد الرحمان الفيصل آل سعود" - طيب الله ثراه . يدعوه فيها إلى أن يكون ضيف الحكومة السعودية مدى وجدوده في البقاع المقدسة أيام الحج على أن يكون بمعيته كاتبه الخاص وهو "الغسييري"، وبعض الحاشية وهو الأستاذ "سعيد صالح" وكلاهما من أعضاء جمعية العلماء ثم التحق بالحاشية مصادفة السيد المحترم الحاج "محمد دمق" وأن يكون على نفقته الخاصة، وحل الأجل المحدد للسفر وأنهينا الإجراءات الرسمية مع حكومة مصر وسفارة الحجاز فما وجدنا منهما إلا كل إجلال وتعظيم وكذلك يكون ذو العلم فأنى ينزل يكرم ومن يكون شرف العلم في الجزائر كالأستاذ الرئيس وجمعية العلماء ؟ ومن أقرب إلى فعل الخير من مصر والحجاز؟.

إن الذي يجب أن يكون في البلاد العربية الإسلامية هو بعث أخوة حقيقية من نوع آخر التي حققها سيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم . في العرب يوم شاء الله أن يعز بالعرب المسلمين الإنسان ويقرب الأرض من السماء ويبدل الخير على الشر ويمحو الفوارق الجنسية والإقليمية، فما في العالم إلا عائلة واحدة وأمة واحدة أفضل أفرادها أتقاهم وأقربهم إلى الله أنفعهم لعياله، وهل يببقى بعد ذلك مكان للشيطان؟.

إن هذه الأخوة اليوم بدأت تدب في الشرايين، وقد تنمو سريعا من جراء الأحداث الكبرى النازلة بالعالم الإسلامي، وقد تكون محنة فلسطين من أعظم أسباب يقظة العرب والمسلمين، وقد تكون أعظم باعث لهم إلى أن يقتلوا في نفوسهم الأنانية وحب الذات وترك الخلافات المذهبية والحزبية والقبلية وأن أختيارهم دائما عونا للعامل المخلص منهم سواء أكان في الميدان العسكري أو في الميدان الاجتماعي أو في الميدان الديني

قلت حل الأجل المحدد للسفر وجاشت في صدورنا الأماني وجالت الخواطر وتحركت الشفاه بالتلبية، وأزف الترحل، غير أن قضايا هامة كانت تستمهلنا، فقد توافد الحجاج على القاهرة، وأسرعوا إلى السويس لحجز بقاعهم في البواخر، فألقى كثير منهم أن بواخريهم أقلعت فعلا، وخلفتهم لأنهم تخلفوا عن الموعد الذي حدد لهم وما بقي إلا قليل من البواخر ينتظر وليس في مستطاعها حمل المخالفين من الحجاج، فاضطر هؤلاء للرجوع إلى القاهرة، والاتصال بمكتب جمعية العلماء، فما كان من الأستاذ "الفضيل الورتلاني" إلا أن اتصل بحكومة الرئيس "محمد نجيب" فوعده بالتدخل في الأمر لفائدة الحجاج حيناً، وما هي إلا ساعات حتى صدرت الأوامر للبواخر وشركات الملاحة المصرية في أن تنقل منهم أكثر ما يمكن، على أن ينقل الباقي ولو على طريق الجو، وأن لا يبقى حاج حجز مكانه فلم يجده، حتى أن الحكومة سجنّت بعض الدخلاء الذين وصفوا أنفسهم أنهم مديروا شركات ملاحه وقبضوا بمقتضاها أموالاً من أصحاب الشركات الجزائرية للسيارات فكان نصيب بعضهم ضياع المال وخسارة السمعة، وهم براء من كل ذنب، فكانت مساعي الأستاذ "الفضيل" وخدمات "محمد العربي بوجملين"، وتدخل وزارة الداخلية والمواصلات المصرية من أبلغ ما أثر على نفوس الحجاج المغاربة فراحوا يدعون لجمعية العلماء وحكومة الثورة بالنصر والتأييد.

آن لنا أن نساقر . إذن . على طريق الجو في طائرة سعودية تابعة للخطوط الجوية وهي طائرة جبارة ذات أربعة محركات تقل ما يربو عن ستين راكبا وقد خصص معظم مقاعدها لضيوف الحكومة السعودية الشرفيين، وكلهم من الشخصيات العلمية والسياسية البارزة في البلاد العربية، وكان بين الركاب أسرة الرئيس العظيم "محمد نجيب"، وخرجنا محرمين من مكتب جمعية العلماء بالقاهرة وكنا ثلاثة الأستاذ الرئيس، و"الغسييري" و"محمد

دمق"، وخرج معنا مودعا كثير من شباب بعثتنا ومدرسيهم وكثير غيرهم من الأصدقاء والأخوة المحترمين، ووصلنا مطار القاهرة فقدمنا أوراقنا وأدبنا للتفتيش والتأشير طبعاً، ثم اجتزنا الصراط وانتهينا إلى البهو وهناك إلتقينا بحجاج الإتحاد الروسي وكانوا 25 حاجا وكلهم من لابسى الملابس الفضفاضة والعمائم الصفرة والأسنان المرتفعة فتحدث بعضنا إليهم وكانوا يجيبون دائما، نحن بخير والحمد لله، ركبنا الطائرة الجبارة ثم تحركت فسارت ثم ارتفعت وحلقت فوق سماء القاهرة، وعلت أصوات الحجاج الكرام بالتلبية وذكر الله ثم صوب السائق الدليل نحو الجنوب عبر البحر الأحمر تارة وعبر شاطئه تارة أخرى، وكنا نتحسس المواقع حتى إذا انتهينا إلى العقبة سألت الأستاذ "سعيد الغزي" أين طريق الجود البري إلى الحجاز يا أستاذ؟ فأجاب هي هذه لكنها الآن مقطوعة باليهود فقد احتلوا من صحراء فلسطين ما مكنهم من بناء مرسى حربي خطير على شاطئ البحر الأحمر وقد يستحيل إلى مرسى تجاري في المستقبل كذلك وقال قائل بجانبنا، ورغم أنف العرب والأمم المتحدة؟ فقلنا نعم، ولكنه استطرد قائلاً، إن العرب والمسلمين لن ينسوا هذه المحنة ولن يبغوا بفلسطين بديلاً وسوف تعلم الدنيا أن حكومة بنت ملكها على أنقاض منازل أمة مشردة وفوق جثث أكوام من الضحايا ثم تزعم أنها تنشى ملكا لسليمان عليه السلام (حاشاه) لن تدوم طويلا وستتهار ولو حالفها الشيطان، ومضت ساعات أربع بين الذكر والذكرى وإذا بالنادل يتقدم إلينا يعلمنا بقرب الوصول ثم فاجأنا الطيار بالهبطة الأولى ثم أمعن في الهبوط ميمما شطر جدة وما هي إلا دقائق حتى اقتربنا من المدينة وألقينا عليها نظرة خاطفة ثم حومت الطائرة فوق مطار جدة العظيم ثم لمست الأرض وحمدنا الله على سلامة الوصول، وبعد هنيهة وقفت بين هتاف المستقبلين وتهليل وتكبير وتلبية المسافرين، فإلى مكة المكرمة .



الملحق 19:

الحلقة السابعة:

في البلاد العربية السعودية :

نزلنا من الطائرة في مطار جدة العظيم فألفينا أماننا جماعة من سرة الحجاز، بين مديري تشريفات، وأصدقاء شخصيين، وأنصار علم ودعاة إصلاح، وكان في مقدمتهم الأستاذ "عبد السلام الغالي" من رجال التشريفات السعوديين، ومدير المطار وأعوانه، وجماعة من رجال الحكومة السعودية، كل جاء ليمثل شخصية من شخصيات الأمراء في اقتبال ضيوف الحكومة من رجال العالم الإسلامي، وبعد هنيئة من النزول وقضاء فترة استراحة وتناول مشروبات باردة عند مدير المطار وافانا الأستاذ "عبد السلام الغالي" بسيارتنا الخاصة بنا مدى إقامتنا بمكة والأماكن المقدسة حولها، وسلم إلى سماحة الأستاذ الرئيس "محمد البشير الإبراهيمي" بطاقة الضيافة والإذن بالتنقل في أراضي الحجاز هو وحاشيته متى شاء، ثم أنبأه بأن الأمير سعود (أمير الحج في هذا العام) و(ملك الحجاز اليوم) يدعوكم جميعاً إلى تناول طعام العشاء على مائدة الشرف التي تقيمها الحكومة السعودية سنوياً للشخصيات البارزة من حجاج العالم الإسلامي، وركبنا السيارة الأمريكية الفاخرة، وكانت متاعنا طبعاً إذ أن الحكومة السعودية ألقت دائماً وفي أي أرض أن تجعل تحت تصرف الأستاذ الرئيس مدى وجوده في تلك الأرض سيارة من سيارتها لتعيه على أداء مهمته كسفير للجزائر الإسلامية التي حرمت أوقافها وميزانية تعليم الإسلام ولغة الإسلام لأبناء المسلمين فوق ثراها، حتى لقد أضحت بملايينها العشرة عالية في تعليم مبادئ الإسلام على أوقاف وميزانية تونس والمغرب ومصر

وسوريا والعراق والكويت، وكان حكومة جلاله الملك الراحل "عبد العزيز آل سعود" - قدس الله ثراه - إنما أرادت بصنيعها ذلك أن تسلي ممثلي الجزائر الدينيين في الخارج وحراسة الكادحين الأمناء في الداخل بأن للجزائر منة في أعناق دول العالم الإسلامي في عهود سلفت يجب عليها الآن أن تردّها إليها في أيام محنتها هذه، وأي محنة أشد هولا من أمة ذل فيها المسجد وحرزن فيها الجامع، وبكى فيها القضاء الإسلامي، وصرخت فيها بالويل لغة يعرب ونزار وأضحى كل معطلا لا يؤدي رسالته في هذه البلاد العربية الإسلامية .

ركبنا سيارتنا وكنا ثلاثة: الأستاذ الرئيس، والأخ الفاضل الحاج "محمد دمق" والكاتب، وما كنا وفدا يحمل "سرة" وما كنا وفدا يرأسه وزير أوقاف حتى يعنى بالحجاج الجزائريين الفقراء، كما كان يفعل الأستاذ "أحمد حسن الباقوري" مع حجاج مصر الإسلامية، وما كان مال أخذناه معنا لنتصدق به على فقراء الحجاز وإنما كنا ناسا فيهم من يصلح لإدارة شؤون مجلس إسلامي أعلى كمجلس "مؤتمر العالم الإسلامي" ولكنه ليس في شمال إفريقيا شيئا مذكورا حتى فيما يسميه الناس "مؤتمر أوقاف الحرمين الشريفين" الذي نسمع به ولا نرى له أثرا في قافلة الحجاج المغاربة الفقراء .

كنا ثلاثة جزائريين . إذن . وكفى قلت ركبنا السيارة وسارت إلى الأمام كالسهم بعد أن تلقت الأوامر بالسرعة، وبعد جولة خاطفة في شوارع جدة المدينة البدائية أمس والمدينة الحضرية الراقية اليوم بسعة شوارعها وعلو مبانيها، وكثرة منشآتها أخذنا طريقنا إلى مكة المكرمة، وهناك بدأت النفحات الربانية تهب على أرواحنا، فشعرنا بلذة الإيمان بالله وبنبوة محمد . صلى الله عليه وسلم . وراعنا قداسة الأماكن، وعاودتنا الذكريات الحلوة فمررنا بسهل الحديبية، وثمة اندفع الأستاذ الرئيس يذكر لنا كل الشخصيات التي شاهدت الصلح، والبيعة

في تلك السهول الفسيحة، وتخيلنا الرسول . صلى الله عليه وسلم . يصلح المشركين على مالم ترض نفسه، ولكنه العقل والحكمة والوحي قضت بعقد صلح الحديبية وما هي إلا ساعة من نهار حتى كنا على أبواب أقدس بقعة على وجه الأرض طالما تضرعنا إلى الله في أن يكتب لنا زيارتها لآداء واجب له علينا فرض منذ عهد إبراهيم وإسماعيل . عليهما السلام . وهذه مكة

* * *

الملحق 20:

الحلقة الثامنة:

في البلاد العربية السعودية :

تقع مكة في واد غير ذي زرع يدرع بجبلين شامخين يتصلان بسلاسل من الهضاب والكدي والجبال، وكأن الألفاظ الإلاهية أذنت لطبيعة الأرض أن تكون كذلك لرد عاتي الرياح وهوج العواصف، فلا تكاد تتحرك حاملة رمال صحاري تهامة حتى تنكسر على جلاميد هاتيك الجبال السود الذاهبة في الفضاء وكأن الخليل . عليه السلام . قد تخير للحنيفية السمحة جوف ذلك الوادي لأمر لا يعلمها إلا الله، فبنى بيت الله الحرام في مكانه الحالي، وهو مكان غير فسيح، لا يتسع لمدينة عظيمة تعد اليوم عاصمة للعالم الإسلامي الذي يناهز أفراده أربعمئة مليون نسمة، وحتى ولو تحولت كل مباني "أم القرى" إلى فنادق للحجاج فما كانت لتكفيهم للنزول والإيواء أيام الحج، ولا سيما أن العالم الإسلامي بدأ اليوم يفقه معاني الحج أكثر من أي وقت مضى في تاريخه الباكي الحزين منذ القرن السادس للهجرة.

بنى الخليل بيت الله هناك وأذن في الناس بالحج، وأتاه الحجاج من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات، وكان الحج خيرا على المسلمين منذ شرعه الله وكان نعمة من نعم الله على أمة سيدنا محمد . صلى اله عليه وسلم منذ يوم الفتح الأكبر، أما مكة المدينة فقد ظلت تتأرجح الحضارة الإسلامية فيها بين الرقي والتسكع في أحضان الانحطاط حتى انبثق الفجر عن ميلاد حكومة بدوية جمعت كل معاني الشهامة والجرأة والحفاظ والشمم العربي، وراء سلاسل جبال السراة، في أحضان جبال نجد الشامخة، هناك نشأت وترعرعت هذه الحكومة الصالحة، وكان الله أراد أن يضرب المثل الصادق للأمم الإسلامية في أنه جل وعلا يستطيع أن يحقق في كل وقت ما حققه للأمم الماضية "ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم، إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون" وكأنه تعالى تخير القرن العشرين ميلادا لها، وادخر علما من أعلام الإسلام "محمد بن عبد الوهاب" ليضع لها القواعد، ويرشدها إلى أقوم الطرق في النهوض الديني والديني، فكان أن أخذت الإسلام دستورها في الحكم، وكان أن أتخذت الإصلاح الديني شعارها في بعث همم المسلمين من جديد وأنارت عقولهم بشعاع روحانية الإسلام، وإشاعة الحب الصادق بين قلوب المؤمنين، وشاء الله أن يتزعم هذه الدولة الفتاة الملك الصالح، والمؤمن القوي والسياسي الخطير، "عبد العزيز بن عبد الرحمان الفيصل آل سعود" . قدس الله روحه وطيب ثراه . فرفع أمة، وأحيا شعبا، وأدال لدين الله الحق أن يقضي بسرعة خارقة على الخرافات والأوهام في الجزيرة وخارج الجزيرة، ومدن الجمالين ورعاة الأغنام فأضحوا مهندسين وحكماء وطيارين ونواتي (كذا)، ورفع أعلام الحرية فوق أرض تجرعت كؤوس الخيبة والظن السيء في إمكان

وجود عدالة فوقها زما طويلا وكما مدن الجمالين قهر المنافقين والمتزلفين والطامعين في المغانم حتى استتب الأمن في البلاد العربية السعودية، وكادت الحضارة نهجم على أقاصي أوكار التوحش في البلاد .

أي . ورب الكعبة . لقد كان الملك "عبد العزيز" عظيما حقا، وصالحا مصلحا حقا، وعربيا صريحا حقا، ومؤمنا قويا صادقا حقا، كان مجددا يهوى الإصلاح ويتخير له الفرص ويرتاح للانشاء والتعمير فبنى القصور والمنشآت الخيرية والثقافية، وشق الطرق في كثير من المناطق الوعرة، ورصف بعضها، ونوى أن ينهي رصف طريق مكة . جدة . المدينة في بحر سنة واحدة لو لم تعاجله المنية . رحمه الله .

وتعطف فأمر بتهديم جزء من الحرم المدني تصدع بنيانه أو أوشك ثم أضاف إليه مساحة سبعة آلاف متر مربع زيادة على آلافه الثمانية الحالية وكانت المساحة المذكورة مبنية كديار للناس اشتراها منهم بياهض الأثمان وكتب الله لنا أن نرى الأعمال الهندسية قائمة مدى وجودنا هناك فكانت جدة جديرة بالإعجاب والتقدير، هذه مكة وقد بنيت حول البيت الحرام دورها الجميلة الأنيقة، وفتحت الأسواق التجارية القاهرة، وانتشرت المصانع الصغيرة خلالها، وعمت الحيوية كل هذه المنشآت وقت الحج، وغصت المدينة بمآت الألوف من الحجاج، واستعدت الحكومة السعودية استعدادا هائلا، وتسلم إمارة الحج الملك "سعود" الآن، وانتهينا إلى القصر الملكي في حفلة العالم الإسلامي، وفيها أوافي القارئ الكريم . إن شاء الله . بوصف بعض ما رأيت من صور الجمال والحياة والأخوة الإسلامية البادية ثمراتها في ذلك المهرجان العظيم، فإلى اللقاء .

* * *

الملحق 21:

الحلقة التاسعة :

في العربية السعودية :

خرجنا من فندق مصر حيث أنزلتنا الحكومة السعودية ضمن ضيوفها الشرفيين وأقلتنا سيارتنا شطر المسجد الحرام، حيث أدينا فريضة الصلاة ثم قصدنا القصر الملكي المنيف، حيث أعدت حفلة العشاء للضيوف البارزين من حجاج العالم الإسلامي، وحين مثلنا للدخول ألقينا أمامنا ثلة من رجال التشريلات ينتظرون فرحبوا بنا، ثم مضينا إلى داخل القصر وسط صفين من الجنود النشيطين المتحفزين كأنهم يستعدون للطوارئ وصعدنا إلى الطابق الأول أين توجد قاعات الاستقبال وأبهاء القصر الزاهرة وهناك رأينا أضخم ما انتجته حضارة القرن العشرين من وسائل الراحة وأسباب النعيم، هذه أبهاء فسيحة تتسع للألوف الجلوس، قد فرشت أرضها بالطنافس الفارسية الموشاة بأفخر أنواع الوشي، صفت عليها أرائك وثيرة مذهبة تسطع تحت أشعة الأنوار الكهربائية المتألقة في سماء الغرفات، ومن خلال الثريات المرصعة بقطع البلور الفاتن، وهذه مقاص ساحرة خلابة يكسو سقفها وجدرانها ضروب من الستائر الحريرية الملونة، وتلك مكيفات هواء سابعة تضي على الجو الحار الثقيل جوا لطيفا رائعا كما لو كنا على ضفاف بردى بدمشق، أو على شاطئ "زياما منصورية" بكورنيش القطر الجزائري الجميل هنا وفي هذه الأبهاء، جلس في صفوف أنيقة حول الأمير الصالح المصلح (بحق) "سعود بن عبد العزيز" (ملك الحجاز اليوم) . رعاه الله . ألوف من خيرة رجال العالم الإسلامي، يتذكرون ويذكرون، ويسألون ويتساءلون، ويبحثون الداء ويصفون الدواء، وما هي إلا لحظة حتى أعلن المدير عن العشاء، وانتقلنا إلى غرفة الأكل وكان بها من الاستعدادات ما

أدهش وجلسنا . الضيوف والأمراء . حيث انتهى بكل منا المجلس، وعرفنا ديموقراطية لم يحلم بها ديموقراط، ومساواة لم تحلم بها الثورة الفرنسية أو لم تطبقها يوما على الأقل فما كان سعود وإخوته إلا أفراد من المؤمنين العاديين الذين جاءوا من سائر أنحاء العالم ليمثلوا فوق ثرى مهبط الوحي أسما صورة للمؤمن بالله وبالرسل واليوم الآخر، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بتقوى الله والإنسان أخو الإنسان أحب أم كرهه، والناس من آدم وأدم من تراب، هكذا كان الأمير سعود في كل مرة تجتمع به (وقد اجتمعنا به وفي قصوره بمكة ، ومنى ، وجدة أكثر من ثلاث مرات) كان مسلما كاملا في أخلاقه وعربيا صادقا في عرويته، ومصلحا اجتماعيا في كلماته، وإنسانا كاملا في أغراضه وغاياته ولا غرو أن يكون المسلم كذلك ما دام خلقه القرآن، وقدوته في التربية سيد ولد عدنان وآراؤه في الحياة آراء آله وأصحابه وأتباعه الأخيار .

جلسنا لتناول طعام العشاء ثم عدنا إلى بهو الاستقبال حيث أعد منبر لدولة الشعر وللشعر دولة في بلاد آل سعود، وقد يزهو إذا أنشد الأستاذ إبراهيم الغزاوي على بلاط سيف الدولة بن حمدان، وقد ظن قوم أن دولة الشعر قد انقرضت، ولم تعد لها سوق كعكاظ ولا ذي المجاز، ولكن التاريخ يعيد نفسه، فقد نفقت سوق للشعر بأرضهما وفي البلاط الملكي الساحر ولم تتفق في أرض الشعر والإلهام والخير والقوة والجمال .

أنشد الشعراء، فسمعنا شعراء وسمعنا نظاما، وتولى الميكروفون إذاعة القصائد في الداخل وفي الخارج، وأنسى الناس طبعاً طريقة الأوائل في إسماع الشعر والخطابة بواسطة المسمعين من الأناسي وحمد الناس لماركوني وإدسون حسن صنيعها في ميدان الأمواج الأثيرية والإشعاع الكهربائي، أجل شاهدنا عكاظ في مجالس الملوك الصيد من آل سعود،

وشاهدنا خيلاء الشعراء إذ يقولون، وزهو المستمعين إذ يتلقون، وبعد هنيهة من السماع وتذوق معاني الشعر والحياة الروحية أنهى الأمير (الملك) الاحتفال بكلمة شكر وجهها إلى الضيوف المحترمين ثم ودعناه شاكرين داعين، وعدنا إلى منازلنا، وثم تهيأنا، وتجردنا إلى القيام بالعمل للآخرة وللآخرة خير لك من الأولى، وشرع . فعلا . كل يراجع قائمة أعماله ويذكر آثامه وذنوبه وقصدنا باب الله، وجأرنا إليه وتضرعنا ولاذ كل بحماه، وأتاب ولبى، ودعا بما دعا به الملائكة : "ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته، وذلك هو الفوز العظيم". فليبك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، وبهذه التلبية كانت تفتقر شفاه مآت الألوفا من الحجاج بالحرم المقدس وما أدراك ما الحرم المقدس .

* * *

الملحق 22:

الحلقة العاشرة:

في البلاد العربية السعودية :

خرجنا من نزلنا (فندق مصر) واتجهنا شطر المسجد الحرام، ودخلنا ولذنا بحمى الله، وقصدناه ضيوفا في بيته العتيق لنطوف ونعظم حرماته، وكان لزاما علينا . أنا والسيد الفاضل الحاج "محمد دمق" - أن نتخذ مطوفا يطوف بنا ويسعى، وكنت أزعم أن لا لزوم

لاتخاذ مطوف مادمت درست باب الحج درسا دقيقا،ومادام معي حاج سبقت له حجة،فما راعني إلا وكل شيء يحتاج إلى المطوف،فهو دليل،وهو مدافع عن الحاج وهو معلم يلقنه الأدعية،وتخيرنا مطوفا حرا،وشرع يلقننا،وساعدناه أولا بالتتابع ثم تحررت أنا فذهبت أدعوه سبحانه وتعالى بما دعاه سيدنا محمد

. صلى الله عليه وسلم . وبما دعاه به الأنبياء قبله عليهم الصلاة والسلام وذلك بأسلوبي ولغتي الخاصة التي أريدها،وفي شؤون خاصة بيني وبين ربي لا يريد لها إلا هو ويجعلها واضح الأدعية والمطوف المسكين وقد يكون المؤلف وضع تصميم لرقعة من الأحداث هي مظنة الخطايا والذنوب فحدد لها أدعيته،وقد يكون مصيبا في وطن شبه إسلامي،أما بلادنا نحن التي جئنا منها فكل شيء مخالف،وكل شيء يهدف إلى التضاد،إي . وربي . لقد جئنا من بلاد يحمي قانونها في نظر الإسلام كل أنواع الرذائل،فلا قانون يحرم معاقرة المدام،ولا سلطة تحارب فتح أبواب المواخير في وجوه المومسات،وقد حارب البيغاء الرسمي والسري كل سكان العالم الفاضل،ولا زاجر يزجر المقامر والمرابي والدجال والمحتال وسارق القلب عن طريق المعدة في الحواضر والبوادي،جئنا من بلاد عزت فيها الكنيسة والبيعة وذل فيها المسجد،عزت الكنيسة والبيعة بالراهب والربي ساهرين على صيانة المسيحية واليهودية في العائلة والجماعة يتفقدان أحوالهما،ويعظان ويرشدان،ويبشران وينذران،وذلل المسجد لأنه لا حامي له إلا الله،ولا وظيف للإمام فيه إلا الصلاة وخطبة الجمعة،ثم لاوعظ ولاإرشاد ولا تبليغ ولا تبشير في أفراد ولا في جماعات،فأين ما تصف أيها المطوف من هذه الأوزار كلها،ياربنا إنا قصدناك فاغفر لنا ذنوبنا،وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار إنا ندعوك فكن لنا ولذوبنا ومعارفنا ولمن سبقنا بالإيمان ومن سيلحقنا من

الإخوان نعم المولى ونعم النصير،يا غافر الذنوب،ياساتر العيوب،يا كاشف الكروب،أنر عقولنا
وبصائرنا،وأحسن خواتمنا ومصائرنا.

يارب محمد رفقا بأمة محمد،لقد عدت عليها العوادي،وجار عليها الزمان وزلزلها
الحدثان (كذا) فما هي في كثير من الأوطان إلا قطعان استهدفتها حتى الذئاب والثعالب
والضباع،ذلت في إفريقيا،وتفرقت شيئا في آسيا،وتفككت أوصالها وجنحت للكفر في غير ما
بلاد في أوربا،إن هؤلاء المؤمنين من عبادك جاءوا إلى بيتك وعددهم يناهز خمسمائة ألف
حاج من سائر أصقاع العالم يختلفون سحنة،ولغة وإقليما ولكنهم اتحدوا على وحدانيتك
وتوحيديك،واتفقوا بأنه لا ملجأ منك إلا إليك،إنهم آمنوا بما جاءهم به سيدنا محمد (ص)
عبدك ونبيك،وأيقنوا اليوم أكثر من أي وقت مضى من تاريخهم المظلم منذ القرن السادس
بأن وعدك ووعدك ماضيان، "وكان حقا علينا نصر المؤمنين"، "ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى"، "إن الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بأنفسهم" جاءوك اليوم يستغيثون ويبرأون إليك مما صنعوا فلقد مستهم البأساء
والضراء،وزلزلوا زلزلا شديدا،اللهم فاهدهم إلى سواء سبيلك وقوهم على التمسك بدينك،اللهم
وأشع اليقظة بينهم فإنهم ما يزالون غافلين عما هم فيه من الانحطاط والتقاطع والتدابير
والتخاذل نسألك أن تهزهز جموعهم وتجمعهم على كلمة واحدة وتحبب إليهم الحياة الحرة
وتكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان،وتقتل فيهم الأنانية وحب الذات،اللهم إنا كرهنا حاضرنا
فجمل بفضلك مستقبلنا،مللنا الفرقة وسئمنا النزاع وكفرنا بالطاغوت،فوحدهم بين صفوفنا واقتل
الغرض والهوى في نفوسنا،واكتب لنا طريق الخلاص والتحرر إنك على كل شيء قدير.

* * *

الملحق 23:

الحلقة الحادية عشر:

في البلاد العربية السعودية :

طفنا أنا ودمق طواف القدوم وسعينا وجاء اليوم الثامن من ذي الحجة وهو اليوم الذي تخيره الأستاذ الرئيس "محمد البشير الإبراهيمي" يوم طوافه وسعيه وذلك ظنا منه أن المطاف والمسعى سيخلوان، أو يكادان يخلوان من الحجاج، ولكنهما فعلا لم يخلوا وسيظلان كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلنشق الزحام إذن وليقو الله الأستاذ الرئيس على الطواف والسعي، وها قد يسر الله لنا معه فطفنا طوفا ما كان أروع له لقد أتيح لنا في هذه الطوفة أن نقبل الحجر الأسعد بنوع من الراحة، وأتيح لنا أن نسمع أدعية من فم الأستاذ الرئيس ما كان لنا أن نسمعها من غيره، ورأيت لأول مرة صاحب الفضيلة الشيخ "البشير الإبراهيمي" تحت نوع من التأثر العميق، وهيجان الشجون وتأثير نور الإيمان على روحه الطاهرة يتحول إلى طفل صغير يبكي ويغمغم، ويدعو الله ويسأله المسألة ويرجوه الخلاص في الدنيا والآخرة، وكأنه وهو يستعرض حاضر العالم الإسلامي قلق غير راض بما يراه عليه من الذل والهوان فتتولى العبارات الترجمة عن خلجات نفسه، ثم يرفع بصره إلى السماء فتأسره قوة خالق القوة والأقوياء فيقول أمام الركن اليماني من الكعبة: الله أكبر ويمضي في تلييته وأدعيته حتى إذا انتهى من الطواف وحصل على الأمنية، مال إلى مقام إبراهيم وصلى الله صلاة وصلته بربه، وجعلته أقرب ما يكون إليه ساجدا وهكذا ينتهي الطواف ويجيء دور السعي فيسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط، ويكون من حسن المصادفة أن يتلاقى في الوقت الواحد مع الرئيس "محمد نجيب" ورفقائه الضباط الذين حجوا معه وجماعة من أمراء

آل سعود وكل يذكر يوما عبوسا قمطريرا سوف يسأل فيه الرئيس عن الرئاسة وأثقالها
والمرؤوسين ومحاوهم في الدرجة الأولى، ويسأل العبد الضعيف (لا الرئيس) ربه خاشعا أن
يكون مما وقاهم شر ذلك اليوم، ولقاهم نظرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا.

وحل مساء يومنا (ثامن ذي الحجة) فتهيأنا، وسارعنا لآداء الواجبات الخاصة
للسفر صبح الغد إلى عرفات، ووصلناه بعد كفاح مرير في الطريق مع الغادين والرائحين وقد
أتذكر أنهم فوق 500.000 ألف حاج وفي عرفات نزلنا في مخيم يضم عشرات الألوف من
الخيام، وشاء الله أن يكون اليوم لطيف الحرارة جميل الطقس لم يصب الناس فيه كثير
شدة، إلا بعض تعب سببه حادث طارئ للسيارة، أو هفوة ارتكبها الحاج حين يخرج من خيمته
ويبتعد عن رفائه فقد يضل الطريق ولن يستطيع التعرف عليها إلا بعد عناء وكثير
الخطورة، وقد يذهب ضحية ضربات الشمس وقت الظهيرة إذا كان مغفلا ولم يأو إلى بعض
الخيام القريبة منه لتسغه بالماء أو الدواء، وإن كثيرا من الحجاج مغفلون، وليسوا من الثقافة
والتربية في مكانة تؤهلهم إلى معرفة طرق الوقاية قبل العلاج وهناك في سفح جبل عرفات
رأينا صورة مصغرة ليوم كالمحشر فيه مئات الألوف من حجاج العالم الإسلامي يتربعون من
الشمس المغيب، وكأنهم إنما يتربعون أعظم فوز في هذه الدار، ويذكرون الله، ويرجون منه
العون على الخلاص من الاستعباد والاستعمار، ثم ينزل الحجاج ليلا إلى المزدلفة وصباحا
يحلون بمى بسرعة عجيبة تعلمنا ضربا من الفنون العسكرية في التنقل السريع، والتخيم
المتجدد غير القادر وفي منى أدركنا العيد، وللعيد في منى روعة أخرى، وإن فيه لذكرى، وإن
فيه لشجونا وإن فيه لعبرة لأولي الأبصار

* * *

الملحق 24:

الحلقة الثانية عشر:

في البلاد العربية السعودية :

نزلنا منى، وهي قرية صغيرة تجثم فوق سهل تتفرج عنه عدة تلال وكدى سوداء كأنما صهرتها الشمس، وحقاق بها البلى فأوشكت من التصدع، هناك في هذه البقعة من الأرض المقدسة أدرك العيد الحجيج وكانوا جميعا على أجمل صورة يوم العيد، وإن يكن كل فرد منا في عيد ليس كالأعياد التي مرت عليه في حياته في بلاده، إنه عيد فوق ثرى كان للإنسانية المثلى فيه رمز للفداء والتضحية ونكران الذات، فقد شاء الله جل جلاله أن يبتلي عبده الأبواب إبراهيم . عليه السلام . في ولده اسماعيل فكاشفه بالقصة فقال عليه السلام : "يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، قال ياأبت: افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين" صدق إبراهيم . عليه السلام . الرؤيا فنفذها وصدق اسماعيل . عليه السلام . الخبر فامتثل وجرؤ وارتضى ما أراد الله، فكانت التضحية وكان الفداء وكان لطف الله، فسلام على إبراهيم وسلام على اسماعيل، وكذلك يجزي الله المحسنين، إنها الطاعة، الطاعة بلا قيد ولا شرط طاعة الوالدين، طاعة الله، طاعة الرؤساء العارفين المخلصين، إنها الحرب على النفس وأثرتها وأنانيتها وكبريائها، إنه السلوك الحسن نحو التربية والتهديب بشجاعة وإدراك للأمر يقربان من اليقين.

ما كان اسماعيل إلا بشرا، وما كان إبراهيم إلا إنسانا، ومع ذلك انتصرا على كل ما

في البشرية وما في الإنسانية من ضعف وخور بيدوان عند المحنة .

وما أظن أن ما يراد منا نحن الآخرين . في ميدان التضحية . يقل عما أريد من إبراهيم واسماعيل . عليهما السلام . إن الإنسانية اليوم تتعذب وتختنق تحت أنفاسها، وتنتظر الحنف على أيدي حفنة من رجال المال والسياسة في الشرق أو في الغرب، فهل يوجد في هؤلاء من يضحي ويتحى عن أغراضه وأهوائه ومطامعه ؟ وهل يوجد في رجال الأديان كثيرون ممن يضحي بأقل شيء : أي بوظيفه ليقول كلمة الحق، ويهاجم الطغيان ويقاوم الشيطان، ويبارك الدعوة إلى السلام ؟ وهل في العلماء أحرار يخترعون ما يريدون وتريد المنفعة، لا كما يراد منهم كعبيد للشيطان ؟ وهل في الشعوب أقوام لا يعملون إلا بوحى من ضمير طاهر لا يهوى إلا إسعاد الإنسان، ولا يعمل إلا لفائدة إخوته وإن سكنوا شعاف آسيا، ومجاهل إفريقيا وكانوا ملومين ؟ .

قد يكون . فقط . هؤلاء الذين تجمعوا فوق سهول منى هم الذين يحملون بين جوانحهم . إن كانوا مؤمنين . بذور الحب الصادق للإنسان من حيث هو إنسان، ولولا ذلك ما اجتمعوا فوق صعيد واحد وهم أجناس وألوان، قد يكونون وحدهم . رؤساء ومرؤوسين، حكاما ومحكومين، رعاة ورعايا . الذين سيحررون الإنسان ويسعدون الإنسانية وإن زعم الزاعمون أنهم أحياء شبه أموات وكبار شبه أطفال، وذلك فيما يأتون من الأعمال، إنهم مؤمنون بالفداء إيمانهم بالتضحية، ولولا تضليل وتحريف من أنفسهم ومن أعدائهم دام قرونا لكانوا اليوم يرغمون الدنيا على التحرير والتحرر وفعل الخير وإن تأله الشيطان .

فوق هذا الثرى اجتمع خمسمائة ألف حاج أو يزيدون، وفيهم من رؤساء الحكومات إلى رعاة الأغنام، وما يميزهم عند الله إلا العمل الصالح، وما يعفى من القيام بالواجبات .

كرمي الجمرات . إلا العجزة مع التوكيل وما يعفى من التضحية إلا الذين لا يجدون ما ينفقون .

أجل في منى، وفي مكة وما حولها كتب لهذا الإنسان، أن يهزم الشيطان، ويخلص لعبادة الرحمن، ويحقق كل أغراض الإنسان الكامل، ويكون كالملاك يمشي على وجه هذه الأرض، فهل لهذه الأيام عودة؟ وهل لأتباع الحنيفية مرة أخرى جولة؟ والآن...هاقد تعجلنا، بعد أن أقمنا بمنى يومين، زرنا فيها الأمير سعود (الملك سعود اليوم) وهنأناه بالعيد، وحضرنا موكب العيد، وشاهدنا ضروبا من صور الحياة العسكرية السعودية وتعرفنا إلى كثير من حجاج العالم الإسلامي ثم دلفنا إلى مكة، لنطوف ونودع ونزور الآثار القديمة والحديثة، وقد زرنا منها دار الأرقم وبيت مولد سيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم . والمعلاة حيث قبر سيدة نساء الدنيا خديجة بنت خويلد (ض)، ودار أبي سفيان، وزرنا بعض المدارس الحديثة، والمستشفيات العظيمة وبعض الدور الخاصة، والمتاجر وإدارات الدولة، كما اجتمعنا بصفوة من رجال الحجاز ورجال البلاد الإسلامية الأخرى، وتحدثنا كثيرا عن الإصلاح والمصلحين والتجديد والمجددين وفي فندق مصر سمعنا ووعينا ما قد نروي إلى القراء من أحاديث وللحديث بقية .

* * *

الملحق 25:

الحلقة الثالثة عشر:

في البلاد العربية السعودية :

الحجاز لقسم الصحة العامة بالحجاز في رفقة من إخوانه يزيدون على الثلاثين طبيباً وطبيبة وممرضة وأستاذنا "الإبراهيمي"، و"أبو الفضل حاذقي الإيراني" (بالعربية)

والأستاذ "عبد العليم الصديقي" كبير علماء الهند (بالعربية والإنكليزية) والأستاذ "الصواف" الخطيب المؤثر، وأستاذنا "الأمين الحسيني"، و"صديقنا الوديع الطيب الشمائل" سعيد رمضان، وكان من جملة حضور هذه الحفلة وزير خارجية اليمن الأمير "سيف الإسلام الحسن"، ووزير الأوقاف المصرية الأستاذ "أحمد الحسن الباقوري" وقد جلسا بجانب الأستاذ "الإبراهيمي" في الحفلة، ومن رجال الجزائر: الإخوان الدكتور "عبد العزيز خالدي"، والدكتور ابن حبيلص وبعض أعضاء البعثة الطبية الجزائرية النشيطة في عملها الخيري، والشيخ "عبد الرحمان بركات" والأستاذ "موسى الأحمدى" والسيد "أحمد جاب الله"، والسادة: الدكتور "عبد السلام هدام" و"عمر بن الحاج حساين"، و"عبد القادر بن يونس" ورفاقهم من حجاج الجزائر، وكانت الحفلة الثانية لتكريم أمير الحج "سعود" ولي العهد آنذاك (ملك الحجاز اليوم) من طرف وزارة الأوقاف المصرية، وقد خطب فيها الأستاذ "الباقوري" خطاباً حلل فيه شخصية الملك الصالح "عبد العزيز آل سعود" - قدس الله روحه . وأشاد بإصلاحاته في الحجاز وبمواقفه المشرفة تجاه القضايا العربية والإسلامية ومجد الروابط التي تربط بين مصر والحجاز، ثم تطرق إلى ذكر شخصية الأمير "سعود" وإخوانه وما يرجى على أيديهم من تحقيق أعمال مشرفة للعرب والمسلمين بالحجاز وخارجه.

وهناك في فندق مصر كان يزور الأستاذ الرئيس من أدباء الحجاز وأشرف مكة وأعيانها كثيرون، وكان إمام الحرم المكي والأستاذ "عبد القدوس الأنصاري" صاحب مجلة (المنهل) والأستاذ "محمد صبان سرور" والأستاذ "عبد السلام الغالي"، والأستاذ "عبد الله

بالخير" من رجال الحكومة السعودية، والأستاذ "محمد خليفة" من طرابلس الغرب، وجماعة من ضباط الجيش المصري وبوليس المرور المنتدبون إلى الحجاز للتدريب والتمرين، كان هؤلاء وغيرهم في طليعة الزوار والباحثين عن أحوال شمال إفريقيا، وكان أثناء إقامتنا بمكة المكرمة كثيرا ما انتهز الفرص إلى زيارة بعض أصدقاء الأستاذ الرئيس بجدة، وكنا نزل عند الشيخ "محمد ناصيف" عين أعيان الحجاز والرابطة الكبرى بين علماء السلفية في الأقطار الإسلامية، وصاحب الآثار البارزة في خدمة السنة ونشرها، وليس يخلو منزله من زوار وضيوف دائما، ولقد رزى الشيخ "ناصر" وقد توفي بمصر رحمه الله ورزق آله الصبر، ولهم من الجزائر الإسلامية وافر العزاء، وكان من المصادفات الغريبة أنا لما جئنا نعزيه صحبة الأستاذ الرئيس تلاقينا هناك مع الأمير "سعود" جاء هو الآخر حفظه الله ليعزي، وما كان أروع أن يتقدم إلى الشيخ وابنه الأستاذ "عمر" وأحفاده بروح الأسي والمشاركة في المصاب لم يزد روعتها، إلا هذا الإجلال الذي بدا من "سعود" رعاه الله حيث عزي واقفا وحيث خف عائدا، وحيث تقدم لصاحب الفضيلة الرئيس "الإبراهيمي" يرجو منه أن يعتذر له لدى الشيخ "ناصر" بأنه ما بلغه النبأ إلا فور وصوله إلى قصره بجدة وإلا ما كان ليتخلف إلى يومنا ذلك .

وفي جدة نزلنا ضيوفا مرات عند الشيخ "حسونة البسطي الطرابلسي" رفيق الأستاذ الرئيس وصديقه في سنوات هجرته إلى المدينة وعند الأستاذ "محمد سرور الصبان" شيخ أدباء الحجاز ورئيس قسم الحج، وعند الأستاذ "محمد علي"، والأستاذ "سليمان الحمد"، وعند جلالة الملك "سعود" في قصر والده العامر بجدة وهناك اجتمعنا بالإخوان الفضلاء والزعماء الأمجاد من رجال العروبة أمثال: "رشيد عالي الكيلاني" و "خير الدين الزركلي"، و "أمين

الحسيني"، و"منيف الحسيني"، و"عبد الله بالخير" السكرتير الخاص لجلالة الملك "سعود"، وفي ذلك القصر تناولنا طعام العشاء على مائدة ديموقراطية بها الملك وأنجاله وإخوته وجنوده وخدمه وضيوفه ولا فرق بين هذا وذاك، وهو ما لم نجده في مجتمعات العالم الذي يسمي نفسه متمدنا وكان للأدب حظه في هذه الحفلة، فلقد تذاكر الأستاذ الرئيس و"خير الدين الزركلي"، وتذكرا أيما بالحجاز في عهد مضى، وراح الإبراهيمي ينشد قصائد كاملة لـ "خير الدين" من شعر حديثه حتى كاد ينسى أنه قائلها، وبعد تناول طعام العشاء عدنا إلى نزلنا عند البسطي وكأنه أخذت نسبته لا من بلده، ولكن من البساطة والتبسط في كل شيء، فهو غني بالكتب جمعها حياته ثم جلدتها ووقفها هي وداره التي يسكنها على مدرسة بجدة، وهو فقير لا يملك فلسا، ولا تدري كيف يعيش ولكنه مضياف متلاف غير مكساب طبعا ومع ذلك لا يخلو منزله من ضيوف يطبخ لهم هو بنفسه لأنه الساكن الوحيد بالمنزل وفي جدة زرنا السفارات العربية المختلفة فأكرمت وفادتنا، كما اجتمعنا بكثير من الشخصيات البارزة كالأستاذ "حمدي" نائب قنصل فرنسا بجدة والدكتور "ناصيف" مدير الصحة العامة بالحجاز، والشيخ "عمار بن الأزعر الجزائري" الموظف بمدارس الحجاز، هذا وإني قبل مغادرة جدة ومفارقة مكة إلى زيارة قبر رسول البشرية سيدنا ومولانا محمد . صلى الله عليه وسلم . بالمدينة المنورة مقدم للقراء نظرات عامة عن الحجاز أو القسم الجنوبي منه على الأصح فإلى اللقاء بعون الله.

* * *

الملحق 26:

الحلقة الرابعة عشر:

في البلاد العربية السعودية :

إن البلاد العربية السعودية الآن آخذة في التحضر بخطى سريعة ففي البلاد نهضة علمية، ونهضة اقتصادية، ونهضة صناعية ولكنها جميعا ماتزال في مرحلتها الأولى والناس يرون جرأة الملك العظيم "عبد العزيز بن عبد الرحمان الفيصل آل سعود". قدس الله روحه . في الإصلاح الاجتماعي قد أتت بثمرتها الأولى، فأصبح الشعب قابل لكل تجديد نافع، وأصبح البدو في فلواتهم مقبلين على التعلم، وأضحى الناس يتقربون عهدا جديدا للوثوب إلى القمة، ويرون في الأمير " سعود" ولي العهد

(الملك اليوم) الرجل الذي ستتحقق النهضة الكبرى على يديه، فالملك الراحل يمتاز بخصال حميدة جعلته يكون دولة فوق اليباب وهو يومئذ محتاج إلى كل شيء، محتاج إلى الخبرة الفنية، محتاج إلى المال، محتاج إلى نخبة من الرجال العلماء بشتى الأغراض التي تهم الدولة، فكان الملك عظيما حقا، فقد تخير من أبناء العروبة والإسلام كل من وجد فيه الخير، فوجهه وجهته، فمن موظفيه سوريون وعراقيون وفلسطينيون، ومصريون ومغاربة، وغيرهم، وهؤلاء جميعا موظفون في كل الحياة المدنية والعسكرية والدواوين، على أن مصر في طليعة البلاد العربية التي انتفع بخدماتها جلالة الملك الراحل ويبدو أن هناك مشاريع كان يفكر في تنفيذها لو لم تعاجله المنية . رحمه الله . فالناس يرون أن الحجاز بلاد إسلامية مثالية لم يبنتها الله بهذه المدنية الوقحة في تربيتها وخصوصا تربية المرأة، ولذلك كان على الحكومة الحجازية أن تضرب مثلا للعالم الإسلامي في تربية النساء، وأن تكون لها مدارس لتعليم المرأة شؤون دينها من ابتدائية إلى عالية حتى تعيد للعالم صورة نموذجية في التربية النسوية تذكرها بأمهات المؤمنين، وإن جلالة الملك البطل الجريء، وولي عهده الأمير " فيصل"

المجدد، ورجال الحكومة المخلصين والعلماء السلفيين الناصحين المرجو منهم أن يفاجئوا العلم الإسلامي يوماً بفاتحة عهد جديد يعلن فيه من قيمة هذا المخلوق المعوج، والذي ظل يرجع القهقري عندنا في الشرق ليس ببسير، كما أنه مرجو منهم على أن يعملوا على تأسيس تشكيلات للشباب تساعد كثيراً على الاتصال بالعالم العربي والإسلامي في رحلات دراسية وكشافية، وأن يحققوا قريباً للعالم الإسلامي تلك البشرى التي بشرنا بها ألا وهي بناء مسجد للصلاة حول كل سفارة سعودية في الخارج على أن نرجوا من الشعب الحجازي أن ينهض هو الآخر، وأن يكون عوناً للدولة على البيان، وأن يدرس كثيراً، وأن يكون أميناً في أقواله وأفعاله فلا يبقى فيه مرتزقة يتلونون مع الحجاج الأجانب في تصريحاتهم ضاربين على نعمة يهواها كل فريق ولو كان فيها ما يمس بكرامة شخص أو أشخاص، وهناك سيكونون أهلاً للتمثيل في مجالس نيابية برلمانية تنتخب انتخاباً مباشراً تكون الأساس لدولة دستورية مثالية في هذا العالم هي وحدها التي تحكم بدستور السماء.

مع ملاحظة أن بعض هذه المجالس موجود ومنتخب ومنه المجالس البلدية الخ.
إن العالم الإسلامي يروقه أن يرى دولة الإسلام في الحجاز زاهرة متقدمة تثير وتحرق، ويروقه أن تخرس السنة الكائدين للإسلام، فلا يعودون يتحدثون على سكة حديد المدينة . عمان . دمشق . ولا يتحدثون على رصف طريق المدينة . جدة ، وهو ما افتتح به جلالة الملك "سعود" عهده الحالي بتصريحه العظيم حين أعلن بأن الخط سوف يكون قريباً جاهزاً إن شاء الله، ومن عرف الملك "سعود" وصرامته وكرامته وإيمانه الصادق بربه وبالأمّة العربية والإسلامية آمن بأن البلاد العربية السعودية سوف تزدهر في السنوات المقبلة ازدهاراً

لأنظير له، فليكن الله في عون الأمير، وليحقق الله آمال العرب والمسلمين فيه وفي أخوته
ورجال حكومته، إنه نعم المولى ونعم النصير. "للحديث بقية "

* * *

الملحق 27:

الحلقة الخامسة عشر:

في البلاد العربية :

إن نظرة خاطفة على الحجاج المسلمين تريك أنهم جاءوا حاجين عن غير
استعداد كامل للحج، فبدل أن يصحبوا معهم مالا كافيا . إن كان المال يكفي في الحج .
يقتررون وبدل أن يصحبوا معهم ملابس كافية نظيفة تراهم يسرفون في التخلي عنها في
منازلهم، وكأنهم يظنون أن الحاج سيظل غير محتاج إلى الملابس الأنيقة مادام خارج
موطنه، وهو ما لا يجوز أن يقدره الحاج، فالحج منظر ومنسك معا فإذا انتهينا من المناسك
ظهرنا في مظهر جميل يشرف المظهر كما شرف بالتعبد المخبر وغير سائغ أن يرى الحاج
في يوم عيد في ملابس بالية، وغير سائغ أن لا تكون لدى الحاج عدة بدلات من الملابس
يظهر بها نظيفا في مكة بعد طواف الإفاضة، وفي المدينة المنورة، وفي القاهرة وغيرها من
أمهات المدن التي يزورها أثناء مروره بالأقطار الإسلامية، ومن السخافة أن يظن الحاج أنه
مادام بعيدا عن معارفه من الناس يجوز له أن يظهر في مظهر خامل، وأن المغاربة من بين
الحجاج يعرفون بعباءاتهم وعمائمهم الخاصة ويلفتون الأنظار إليهم وهم أولئك القوم الذين
ألفوا أن يظهروا نظفاء الثياب في بلدانهم ولا سيما في الأعياد، إن هؤلاء المغاربة حسبما
شاهدت لم يحسنوا صنعا عندما أخلوا بواجب كانوا أحرص الناس عليه في بلدانهم فقد بدوا

في صور مزرية لانتساب وجمال بلادهم وصباحة أوجههم، إن النظافة صعب على المرء تحقيقها بالحجاز مع العرق الهطال، والغبار الثوار والازدحام الدائم، ومع ذلك يحاول المرء أن يكون نظيفا، فلقد شاهدنا حجاج جاوة والهند ومصر من أحسن الناس مظاهر ومن أكثر الناس تسابقا إلى الخيرات، ومهما حاولت أن تسبقهم إلى الحرم فلن تستطيع وإنهم خفاف في أدباشهم وفي ملابسهم فلا تلتفيهم يجررون أواني ماء زمزم المختومة ليعودوا بها إلى أهليهم ليقدموها إلى إليهم كأحسن الهدايا كما يفعل السينغال والترارك، ولا تلتفيهم يتهافتون على دكاكين باعة السبح ليتزودوا منها إلى ذويهم كما فعلت أنا ويفعل المغاربة رفاقي.

وإن ما حمله الحاجان "محمد دمق" و"عبد القادر بن يونس" ليتجاوز عشر حقائق بين الأقباب والكؤوس والطؤوس والقباقيب والسبح والمنادل والثياب (المهداة مآلا) ولا أرميهما . إفا . باستصحاب الأكفان، ولا يخال المرء أن المرأة لم تساهم هي الأخرى في هذه المشتريات، فإن حرم السيد "عبد القادر بن يونس" الفاضلة قد تكون أهدت لكل تلمسانية حاجة أو حاجات، ولست أدري إذا كان الشيخ "مصطفى الفخارجي" مفتي المدينة السلفي المتشدد قد سلم هو الآخر من استصحاب رزمة الهدايا . هدايا السرور طبعا . كما أمر بن عاشر .

إن المغاربة جميعا قد عادوا محملين بالديون، فلا يوجد فيهم من كفته أمواله ومع ذلك فلا تظن أنهم تصدقوا بها جميعا وإنما بخلوا أو بخل القانون فلم يعطهم ما يكفي على أن معظم المال ذهب في الحاجات وما أكثرها في سفر يدوم طويلا .

إن حاجنا غالبا شيوخ كالأترارك والإيرانيين حجوا ليغسلوا الذنوب ولم يحج منهم الشباب لأنهم لا يذنبون ولا تعوزهم الروح الدينية، وكأن الغرب قد علمهم كتاب "إحياء علوم

الدين" للغزالي، ولذلك يقلل حاجهم وويل للشباب من هذا الغرب وويل للغرب من الرب، يوم يأخذه أخذ عزيز مقتدر، أما أنت أيها الشباب المسلم فسوف أشكوك إلى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يوم أقف على قبره...فإلى المدينة حيث نحتكم. "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم" الآية.

* * *

الملحق 28:

الحلقة السادسة عشر:

في البلاد العربية السعودية :

"الشباب الإسلامي في الجزائر"

غادرنا جدة على طريق الجو إلى يثرب بل إلى المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ووصلنا بعد ساعة من زمن، وكنا ثلاثة : الأستاذ الرئيس ، والأستاذ : "سعيد صالح"، والعبد الضعيف كاتب هذه الكلمات، وما كنا أشد شوقنا إلى زيارة مثوى فخر الإنسانية ورسول البشرية سيدنا ومولانا محمد . صلى الله عليه وسلم . وما أروع أن تصافحنا الذكريات تترى فوق أديم شهد نبراسا للهدى أضاء على الكون أربعة عشر قرنا من التاريخ وما أجمل أن تدور عجلة الزمن فتقصر المسافات، وتدنو البعاد، وتسهل الأوعار فتتحقق الأمانى سراحا بين عشية وضحاها فيبلغ أسارى حب محمد (ص) ما أرادوا وما ظلوا منذ المهد يحنون إلى رؤية معالمه ومغانيه في أمد وجيز جدا جدا، هي ساعة من زمن مرت كخيال في جواء الحجاز نقلتنا من جدة إلى المدينة وكأنها صدى لأشواقنا وكأنها قوة دفاعة لتحقيق أمانينا بسرعة البرق ما لم يحلم به أوألينا، وقد كانوا يمشون.

ولو خار الله للمدينة الإسلامية أن تتواصل منذ القرن السادس لما بقي على وجه الأرض مشرك بالله، ولما بقيت هناك كتلتان شرقية وغربية ولما بقيت هناك مخاوف من الحرب المبيدة بجهنمياتها ولما كان هناك استغلال للذهب الأسود مولد القوى في سبيل الشيطان.

إن العالم اليوم . يامولانا محمدا . قد فقد توازنه ورشده، وساءت حاله وأشرف عل الهاوية وماتبين مآله، فهل . ياخير خلق الله . من قبس من أنوارك يستضيء به السراة المدلجون في غياهب الشكوك والكرهية الجنسية، وعاوة الإنسان لأخيه الإنسان واحتقار هذا لذاك، هانحن جنناك نبحت عن آثارك ومآترك فوق تراب شرفته فأعليت فيه الإنسان، وسويت فيه بين الأجناس والأديان، فما حاربت اليهودية ولا النصرانية ولكنك حاربت جشع الجاشعين وتكالب المستغلين ودجل الدجالين وسمسرة السماسرة المضلين، هانحن زرنالك وافدين إليك من الجزائر، بلادك اليتيمة، بلادك السعيدة على أقوام والشقية على آخرين، بلادك الغنية الفقيرة، بلادك الحرة المستعبدة، ففيها تلاحقت الأجناس وتطاحنت الأديان بدل أن تتصافح وفيها احتقر الإنسان الإنسان وفيها غبن الضعفاء فما وجدوا القوت حتى تمنى الأشقياء منهم الموت وكأنهم دهمتهم العاشية، فنسوا ما أنزل الله على قلبك "لا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون" جنناك . ياإمام الهدى . من الجزائر، وفي الجزائر . على ما يقال . عشرة ملايين من المسلمين أتباعك ليس لهم مجلس أعلى لإدارة شؤون الإسلام، وليس لهم إدارة للأوقاف بل ليس لهم أوقاف، لأنها بيعت وذهبت عيونها، وأيس الباحثون من العثور عليها . حسبما يزعمون . وفي الجزائر حكومة تدعي

. دائما . أنها صديقة الإسلام البارة واعترفت في وقت قريب بأن الإسلام قد غبن في
قضيته الدينية في الجزائر وأنه يجب أن ينصف ويعطى من الحرية ما أعطيته نفس
النصرانية واليهودية وأصدرت هذه الحكومة الصديقة قرارا من باريس يقضي بالفصل، وحولته
إلى حكومة الجزائر فأبت حتى الآن إلا الوصل، ولم تبد إلا الختل ولم نر من الحكومة
الباريسية الصديقة أي ضغط على مجلسها بالجزائر ليعجل بالفصل، وما ندري قيمة للصدّاقة
إذا كانت لا تتصف الأديان ولا ترضي الدعاة إلى الله في أن يحببوا الخلق إلى الله بالعبادة
والتقوى والصالح.

إنا جنّناك . ياشفيح المذنبين . من الجزائر وما أكثر المذنبين في الجزائر، إن في
الجزائر عشرة ملايين من المسلمين لو كانوا يصلون جميعا لما كفتهم ألوف المساجد ولو
كانوا جميعا يدرسون الدين لما كفتهم مآت الكليات والمدارس إنهم لا يملكون إلى الآن ولو
كلية واحدة لتخريج الوعاظ والمرشدين والأئمة والمدرسين الدينيين، وإنما يتخرجون فقط حسب
المصادفات ، وإنما يتوظف منهم في البقية الباقية من المساجد من بينه وبين الموت شبر
لاذراع، وهو الواقع المر في الجزائر ولست أدري كيف تنهض الأديان إذا عجز رجال الأديان
وخانتهم قوة الأبدان، وأتى عليهم الزمان، جنّناك من الجزائر، وفي الجزائر شباب تعلم درسا
واحدا في الدين، لأن التعليم لا ديني في المدارس الدولية ولأن العائلة جاهلة بالدين ولا تقدر
على تعليمه بوسائلها الخاصة كالشأن عند المسيحيين واليهود، وأدهى من ذلك أن الشباب في
الجزائر سرق له عقله فدان بمذهب التشكيك، لقد شكّوه في نفسه وفي مقوماته من تاريخ
ولغة وأدب ودين فأصبح تلميذا لديكارت وداروين تحت شمس الفكر وحرية الرأي فلا يعبأ
بالمحافل الدينية، ولا يرود المساجد ولا يرعوى (كذا) عند ذكر الله، ولا يستجيب لله وللرسول إذا

دعاه لما يحييه أجل . يا حبيب الله . ليس في مساجدك بالجزائر كثير من طبقة المثقفين أو أدياء الثقافة، من...ومن القضاة والمحامين ومن الشبان المسلمين ، وليس في مدارسك الدينية إلا أبناء الفقراء والعمال وصغار الموظفين، أما نواب جماعاتك في الجزائر فأبعد خلق الله عن معرفة المساجد إلا من رحم ربك وما أقله، ولذلك أسندت لهم قضية فصل الحكومة عن الدين فما جدوا فيها وما قالوا كلمتهم منذ سنوات ، وكذلك كان شأنهم مع رسمية لغتك ولغة دينك.

إن الصراحة تقضي أن أشكو إليك . يارسول الله . أنفسنا ونقول لأمتك بأن الإسلام في الجزائر ليس بخير، وأن العربية فيها غريبة ضعيفة هزيلة لا تتسلم مؤسساتها الحرة درهما واحدا من الميزانية العامة بدعوى أنها أملاك شخصية ولا يعترف حتى بشهاداتها التي تقدم لأولياء أمور التلاميذ لتشهد لهم بأن أبناءهم تلاميذ رغم أنف كل القوانين والدساتير التي تكفل للمواطن حرية ولون التعليم الذي يريد لأبنائه وبأي لغة شاء ولا سيما لغة الأمومة .

إن الصراحة تقضي أن نقول لك . يا من نرجوه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . إن شبابك في الجزائر لم يقدم لك من الأعمال عشر ما قدمه شباب أي نبي آخر لنبيه في الجزائر وأن أعدل دليل على ذلك هذا الزهو الذي تمتاز به الكنيسة والبيعة من إقبال الشباب، والشابات والكبار، والصغار عليهما وقت الصلوات والأعياد والذكريات .

إن المساجد غير حرة حقا وليس بها رجال يحبون الدين للناس إلا قليلا ولكن المساجد الحرة أيضا لا يغشاها الشباب فإليك نشكو الشباب والأئمة والعلماء والمربين ورجال الطرق الصوفية الذين خلت زواياهم من معاني الريانية والهدى، وإليك نشكو حالنا السيئة

وتدهورنا في ميدان الأخلاق والتدين، إن صلاة الجنازة حين تقدم للمصلي لا يصلي عليها إلا المعمون وقدماء الناس أما الشباب فمن قسم الحضور ليقدموا . فقط . مراسيم العزاء .
إن كثيرا من أتباعك يستهويهم الميسر يقضون فيه فراغهم ولا يغريهم المسجد، وإن حرية الرذيلة حق مشاع جر المصائب والويلات على أسرك وكاد يهدمها وما له زاجر من قانون ولا حكومة .

إن الساسة والزعماء في البلاد ما يزالون يبحثون عن أعدل طريق للخلاص فما رأوا حتى الآن أن طريقك هو عين الخلاص إن هناك أملا في عناصر هي الآن تتكون وجادة في التكون وقد تبدى عن معجزات ولعل الله وجود عليها بالنفحات فكما أحيانا دينك في الأوائل فلن يحيينا إلا دينك في الأواخر، فالى الدين إلى الدين يا أمة محمد، وحياك الله .

* * *

الملحق 29:

الحلقة السابعة عشر:

في البلاد العربية السعودية :

"في المدينة المنورة"

نزلنا في مطار المدينة، وركبنا السيارة فانطلقت بنا نحو مدينة رسول البشرية سيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم . وما هي إلا هنيهة حتى تراءت أمامنا غيطان نخل باسق سحر ألبابنا بخوصه اللامع وقدوده القويمة وعراجينه الزاهية ، ثم بدت المدينة وسط الغيطان كأنها

أقحوانة بين عرائس المروج ، ثم راعنا منظرها العام وهي جاثمة في سهل فسيح لا يحده إلا جبل أحد ومن ورائه بعيدا خبير في شمالها الغربي ، على أن هناك هضابا تبدو بين البساتين في غير ما مكان ، ولطف الجو ، واسترحنا قليلا من حر الحجاز الجنوبي، ولكن الأشواق إلى رؤية مثنوى سيد النبياء كانت تستعر بين أضلعنا فجاشت بالحنين وما شعرنا حتى كنا أمام الحرم المدني الشريف نعلن عهدنا من جديد وتعلقنا بدين من له عز الشفاعة يوم لا ينفع مال ولا بنون ، وغمرتنا نشوة من السرور تيقنا أنها حلاوة الإيمان بنبوة أسر هوانا وولي نعمتنا نعمة: أنا مسلمون وأنا مؤمنون موحدون لا نبتغي إلا ما ابتغى الله لنا يوم أنزل على قلب سيدنا محمد

. صلى الله عليه وسلم . " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " .

دخلنا الحرم الشريف فأسرنا رواؤه وجماله ، وسحرتنا هندسته وبنائه ثم انتهينا . بعد تحية المسجد . إلى الروضة النبوية الطاهرة ووقفنا خشعا أمام جدث من صلى عليه الله وملائكته وسلم ، وتعلقت بحبه وبدينه أجيال من البشرية وما تزال متعلقة بهما إلى يوم القيامة ، ونطقنا بها شهادة مؤكدة وصلينا وسلمنا على محمد وعلى آل محمد وترحمنا على روعي رفيقيه في المثنوى أبي بكر وعمر . رضي الله عنهما . كما ترحمنا على أرواح أصحابه وأتباعه إلى يوم يبعثون .

وهناك في الحرم الشريف جلسنا لنحمد الله ونشكره على ما أولانا من النعم ، وذلك بتلاوة كتاب الله : معجزة محمد الأولى تارة وبالبدعاء والصلاة أخرى ، ثم ظللنا نتردد على الحرم الشريف مدة خمسة أيام لنحضر صلاة الجماعة وإحدى الجمع فيه ، على أن الذي لا

يعزب على الذهن هو زيارة كل الأماكن التاريخية الأخرى بالمدينة، ومنها مقابر الصحابة والأئمة بالبقيع، ومساجد المدينة الأثرية ومشهد أحد قبر أسد الله "حمزة بن عبد المطلب" وغيره من شهداء الإسلام الأول رحمهم الله وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيرا، كما زرنا محطة المدينة للسكة الحديدية فوجدناها ماتزال بكرا بخطوطها ومخازنها وعرباتها أيضا والرجاء في الملك الصالح "سعود بن عبد العزيز" أن يحقق أمنية المسلمين في إعادة الخط قريبا بالتعاون مع البلاد العربية الشريكة في الأجر والمثوبة إن شاء الله .

وكنت . شخصيا . كلما دلفت فوق ثرى مدينة رسول الله تخيلت أن كل شبر منه يهمس في أذني : هنا تشرفت بلقاء سيد الكائنات أو أحد أصحابه في يوم من الأيام ،هنا وقف الرسول . عليه السلام . موليا وجهه شطر المسجد الحرام راکعا ساجدا ،من هنا هب غازيا مدافعا منتصرا ،هنا ظل داعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا مدى عشر سنوات هنا شاء الله أن يلفظ نفسه الأخير ويلتحق بالرفيق الأعلى ،وتضم جسده الشريف أقدس بقعة على وجه الأرض بعد الكعبة،من هنا شعت أنوار نبوة ورسالة حولت الأرض ليلها كنهارها ولو كذب المبطلون ،فإذا هي حضارة مثالية تنشأ وإذا هي عدالة شاملة تتحقق،وإذا هي أمم متباينة تتحد وتتلاقى في الهوى ،ولن يفرقها (دائما) حتى الشيطان ،من الإنس أو الجن ، هنا وقعت وقائع لم تكن نصرا كلها وإنما كان بينها مازلزل المسلمين ،وامتحنهم نفسيا وبدنيا "حتى قال الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله،ألا إن نصر الله قريب" ومن هناك انطلقت الجحافل يوم الفتح الأكبر إلى مكة لتعلن انتصار الإسلام وسعادة الأنام،وحلول عهد الوثام والسلام ،هكذا تخيلت وأكثر ثم انتهيت إلى المدينة في الوقت الحاضر فإذا هي تحتاج إلى كثير عناية من حكومة جلاله الملك الصالح "سعود"

- رعاه الله وأيده . فهي إلى حاجة إلى تخطيط وتجديد وتنظيم ،وهي في حاجة إلى نشر وسائل الصحة والتعليم أكثر من الموجودة ،وهي في حاجة إلى معهد ديني عال يخرج العلماء في الشريعة والأدب والتاريخ والفلسفة الإلهية أكثر من كل مكان آخر، ولعل المآثر الخالدة التي حققها والده العظيم في توسيع الحرم المدني ضعفه سوف يتبعها الملك الصالح ببعث مشروع المعهد الإسلامي العظيم الذي نتمناه .

وفي المدينة اجتمعنا بكثير من أختيار العلماء أمثال الشيوخ:"عمر بري" و "محمد الحافظ" ،و "عمار بن الأزعر" ،وقاضي المدينة ،وأمرها الشيخ "محمد السديري" ،وإمامها المحترم ،والسيد "أحمد الرفاعي" ، وغيرهم من أعلام الرجال بالمدينة ومنهم بعض إخواننا المغاربة .

ثم أنهينا زيارتنا بزيارة الأستاذ "صالح القزاز" المشرف على أعمال توسيع الحرم المدني واطلعنا بمعية المهندسين المصريين على التصميم النهائي للحرم فألفينا فيها ما سر ،وإن يكن الأستاذ الرئيس بعد شكر جلاله الملك (كلمة غير واضحة الطبع) وشكر القائمين على الأعمال قد لاحظ للأستاذ "القزاز" بأن هذا التوسيع نرجو أن يكون الخطوة الأولى لأن حجاج العالم الإسلامي بعد عشر سنوات مثلا سيعدون بالملايين لا بمئات الألوف ،فأجاب الأستاذ خير،وود أن يكون للسلف خير الخلف وماذلك على الله بعزير.

ثم بعد استمتاع بحياة روحية بالمدينة المنورة دامت خمسة أيام

- لاحرم الله منها مسلما . ودعنا مدينة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بعد أن عاهدنا صاحبها . عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . بأننا . إن شاء الله . لن نعيش ولن نموت إلا مسلمين ،وما نرجو من الله إلا أن يمدنا بقوة منه حتى نلقاه على ما يجب ،وما

نرجو منه تعالى إلا الهداية وحسن الخاتمة ، ثم حشرنا في زمرة الأنبياء والصدّيقين والشهداء
وحسن أولئك رفيقا .

إي ودعنا مدينة رسول الله وفي النفس منها ذكريات، فإن كان في العمر بقية
وأعان الله فسوف نعود ونعود ، وإن قضينا قبل ذلك فإننا لله وإنا إليه راجعون .

وداعا يامدينة رسول الله ، فالى دمشق عاصمة بني أمية وعلى جناح الطائر
الميمون ولتكن الطريق إلى الشام طريق "معاوية" ، و"أبي عبيدة عامر بن الجراح" ، و "خالد
بن الوليد" ، "وسعد بن أبي وقاص" ، و"المتنى بن حارثة الشيباني" ، و "عدي بن حاتم
الطائي" ، و " عمرو بن العاص" وأن يكونوا وقطعوها في شهر وقطعناها في أربع ساعات
، وقطعوها فاتحين وقطعناها متفرجين وشتان بين فاتح ومتفرج ، وشتان ما بين كاسب ومضيع
، لقد كسبوا لنا مواطن فارس والعراق والشام ومصر وشمال إفريقيا والأندلس وضيعنا نحن
الجميع ثم ضعنا.

فها نحن نطير ولكن لا نحسن صنع الطيران ، وهانحن نسير ولا نحسن صنع
السيارة ولا الدراجة، وهانحن نريد أن نحمي فلسطين ولكن بسلاح لا نصنعه ، ونهاجم من
يهاجمنا برا وبحرا ولكن بدون بحرية حربية ولا سلاح قوي فعال ، ونريد أن نتحد ولكن مصالح
الغير في بلادنا لاتدعنا نتحد أو نتوحد فالى الله المشتكى وإليه المرجع ومنه نسال البعث
والحياة سريعا وعلى نحو جديد ثم...إلى دمشق. "للحديث صلة" .

* * *

الملحق 30:

الحلقة الثامنة عشر:

في سوريا ولبنان :

ودعنا مدينة رسول الله . صلى الله عليه وآله سلم . توديعا حارا ، بعد أن أقمنا بها خمسة أيام وكأنها ساعة من نهار ، وأقلتنا الطائرة السعودية ذات المحركين واتجهنا صوب الشمال ، وقطعنا المسافة ما بين الحجاز والشام في ظرف أربع ساعات وبعض الساعة وكانت تختال فوق القور والأكم ضاحكة من أوصاف الشعراء لها بأنها شاهقة وشامخة وفارعة وناطحة سماء الخ...وتسير بشجاعة تزرى بشجاعة أبي الطيب حين يقول :

صحبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب مني القور والأكم

وما إخال أن القور والأكم في هذه المرة معجبة فقط من بساط الريح ، وقاهرة العقبان والنسور في الجواء ، وأما كنت أخالها مشدوهة متضائلة حتى تهتم بالفناء والذوبان فلا يرى الرائي منها إلا آثار خيال يبدو كشعرات سوداء تزين مفرق الشعر في رأس الأستاذ "محمد العابد الجيلالي" . رعاه الله . .

إنها صحاري جرداء قاحلة لأثر للعمارة فيها ولا تبدو إلا قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا ، ثم بعد إجهاد أدركنا شارفنا حدود الشام ، وهذه بعض القرى الشامية تظهر ، وتلك بساتين تتراءى بين فترة وأخرى ، وصلنا سماء دمشق فشرعت الطائرة تيمس مزهوة بالانتصار على الفيافي والقفار وطبيعة الصحراء القاسية ، وكأنها أحست بجمال دمشق وسحرتها الغوطة الخضراء فأرخت قواها ثم جذبتها بلطف فاحتضنتها في مطار دمشق الدولي وحمدنا . نحن . الله على سلامة الوصول ، ثم نزلنا ، فتقدم إلينا رجل الديوانة النشيط مستفسرا: يظهر أنكم مصريون ، فقلت: بل نحن مغاربة من أبناء العم والخال ياسليل أمية ، وكان الأستاذ الرئيس بادي المغربية في ملابسه فقال الرجل: أنتم إذن من فاس فقلنا: من

الجزائر ،فاهتر الرجل وتحركت فيه العاطفة الوطنية فقال مرحبا أنا من بلاد الجزائر ،زواوي الأصل ، من آية أو محمود من أبناء المهاجرين الأولين إلى دمشق ، فخلتني تماما في الجزائر لما بين طبيعة الأرض والجو والجمال من شبه البلادين وبعد تقديم التهاني بالعودة من الحج من طرف موظفي المطار ،ركبنا السيارة إلى المحجر الصحي لإجراء فحص خفيف على الركاب ومن ثم عدنا إلى فخر مدن الشام دمشق مدينة "معاوية بن أبي سفيان" ومقر الأمويين الأمجاد وأحفادهم إلى يوم القيامة (كلمة غير مفهومة في الطبع) كنا مهزومين بزيارة دمشق فللأستاذ الرئيس فيها مآرب قضاها الشباب هنالك كما يقول "ابن الرومي" ومنها تدريسه في المدارس الدولية في شرخ شبابه ،وتعرفه إلى نخبة من الرجال هم الذين يقوم . الآن . على كواهلهم مجد سوريا ،ومنها زيارة أقارب ورجالات علم ما كان أشد شوقهم إلى رؤيته والاستزادة من معارفه من جديد الخ ،وللأستاذ "سعيد صالح" أصدقاء كان يعرفهم بباريس يوم كان وكانوا هناك يعملون للعروبة والإسلام كأساتذة وطلاب ووعاظ ومرشدين ومنهم : الأستاذ "محمد المبارك" خريج جامعة السربون قسم المحاماة،والأستاذ "عمر بهاء صدقي الأميري" وغيرهما ،أما أنا فقد كنت جوالا دارسا كل معلوماتي عن دمشق لانتجاوز معلومات الشهادة الابتدائية ،وإنما كنت فقط أحس بأن هذه البلاد السورية بلادي ،وأهلها أهلي منذ غادرها هرقل وودعها الوداع الأخير قائلا: "سلام عليك يا سوريا سلام لا رجوع بعده" ثم مضيت لأحقق هذه الحقيقة في أوساط دمشق فما مرت إلا أيام حتى كنت دمشقيا أكثر من اللازم ووطننتني سابقى هناك دائما ولكن الأستاذ الرئيس "الإبراهيمي" أبي إلا أن (يدعقني) من هناك (دعقا) بأن أركبني راغما يوم الرحيل من دمشق إلى بيروت على متن سيارة تسرع سرعة أمريكية كأنها تتحرك بمحرك ذري .

قصدنا فندق الجمهورية فذاع خبر وصول "الإبراهيمي" ورفاقه فهرع العلماء والفضلاء ونخب الشباب للقاءه وتهنئته بأداء (نافلة) الحج، وتهنئة رفاقه بأداء الفريضة فكان في الطليعة عالم الشام الشيخ الورع "بهجت البيطار" الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والأستاذ اللغوي الكبير "عبد القادر المغربي" الذي تشرفنا بلقاءه في دار المجمع العلمي العربي بدمشق، وأهدانا كثيرا من مؤلفات ومطبوعات المجمع كزيادة على لغتنا، وفي دار المجمع بجوار أفخر مساجد الدنيا "مسجد بني أمية" التقينا مصادفة بوفد من العراق على رأسه الأستاذ مؤرخ العراق الشهير "عباس الغزاوي"، فكان لقاء مثيرا للذكريات، وشرع الوفد يذكر زيارة الأستاذ الرئيس للعراق في السنة الماضية وهذه السنة فكان من رجال الوفد من أعاد عيوننا من خطب للأستاذ ألقاها في محافل العراق كان يحفظها عن ظهر قلب، وقال آخر: بأن كلمة خطيب أقل قيمة بأن يوصف بها الأستاذ "الإبراهيمي" ووصف محاضرتين له بنادي القلم ودار الدكتور "فاضل الجمالي" بأنهما من المعجزات وراح الأستاذ الرئيس بدوره يمجّد العراق ورجاله حتى خلته نسي الجزائر وأضحى عراقيا على طول.

كما كان في طليعة المهنيين الشيخ الفاضل التقى "زين العابدين بن الحسين التونسي" وجماعة من أفراد عائلته، وعندهم تتوالنا طعام الغداء غير ما مرة، والشيخ الماجد "محمد الدقر" رئيس الجمعية الغراء ذات المشاريع العلمية الرائعة، والقائمة بالتربية الإسلامية على نحو لا تعرفه الحكومة ولا ترى في واجبها بتطبيقه كحكومة تمثل مختلف العناصر والأديان كذا .

والأمير "سعيد الجزائري"، وجماعة من أمراء العائلة، والدكتور

"أحمد الشريف التونسي" والدكتور "محمد المبارك" : ابن الشيخ "المبارك الجزائري"
العالم اللغوي الشهير والأستاذ اللغوي الباحثة "عبد الله القليقي" والمؤرخ الكبير الأستاذ "عزة
دروزة" ،وقد زرناه في منزله فأنسنا بلطفه ساعة من زمن وزارنا من تلامذة الأستاذ الأوفياء
الدكاترة : "جميل صليبا" ،و"المحاييري"،و"روماني" ،والأستاذ "نسيب السكري" ووفد من حلب
،ومن زوار الأستاذ الكثيرين أذكر: الشيخ : "تصر الدين نوح الألباني" المحدث السلفي
"وعبد الرحمان البالي" ،"وعزالدين التتوخي" عضو المجمع العلمي ، ومن الأساتذة "فاتح
الكتاني" والدكتور "يوسف العش" وشاعر النجف الأستاذ "أحمد الصافي" والشيخ "تقي الدين
الهالي" وأخوه المدرس بباكستان ومن الشبان العاملين في حقل الحركات الإسلامية الأستاذ
"زهير الشاويش" وكثير من رفاقه من شبان سوريا وشرقي الأردن ،ومن البارزين في حقل
الاقتصاد "سعيد الأبري" و"عدنان التلمسلي" ، وكثير غير هؤلاء يعسر علي ذكرهم جميعا
فليعذروني .

حللنا بدمشق ، وأقمنا بها خمسة أيام وزرنا فيها معالم المدينة وآثارها وقبور
الصالحين فيها وجامع بني أمية والمدارس والكليات والمصانع والأسواق فرأينا شعبا لا
يستطيع أحد أن يستعمره ولا يمكن أن يغاله أحد حتى اليهود المتكالبون على الاستعمار في
وقت مات فيه الاستعمار ، ورأينا جمالا في دمشق وفي الطريق بين سوريا ولبنان لا يكاد
يوصف ، ونعمنا أمسية بجمال خمائل دمر وصبي بردى وبانياس ،ومفاتن الطبيعة هناك ما
أذهل الجميع ومآثار شجون الشيخ الفاضل " الشاذلي النيفر" مدير المدارس بجامع الزيتونة
فراح يذكر جمال "عين دراهم" بتونس ورباها الفتانة ،ولكن أين هي من ربي الخلد في
عاصمة بني أمية ؟ وأين وادي مجرى داء من بردى الحالم المختال ؟

عرفنا أن البقاء لله , وإنا مغادرون دمشق غدا إلى بيروت ،وجمعنا أديبنا وذكرنا
أصدقاءنا بخير ودعونا لهم كما دعا لهم قبلنا أمير الشعراء "شوقي" رحمه الله:

جزاكم ذو الجلال بنى دمشق وعز الشرق أوله دمشق

وغادرننا دمشق مرغمين . لاسيما العبد الضيف . وقبل أن نفارق المكان تلقى الأستاذ
إشارة تليفونية من رجل العروبة السياسي الخطير الشيخ " فارس الخوري" من مصطفىة
ببلودان يرجوه فيها أن لانتناول الفطور إلا بمنزله، ولكم ارتباط الأستاذ بعهود سلفت جعلته
يعتذر لصديقه القديم "الخوري" ما يعد خطبة اعتذارية في التليفون والله يتولى الدفع .

غادرننا دمشق إلى بيروت ومررننا برروع تشبه بلادنا ، ووصلنا سهل البقاع ،فرحبت
بنا مدينة زحلة رافلة في حلها بين الخمائل ملاهيا ومغانيا ، ورأينا المدينة جاثمة في جبل
صنين صامدة للطبيعة تغالبها شتاء كأية مدينة أوروبية حديثة ،وراعنا جمالها فذكرنا قصيدة
"شوقي" يا جارة الوادي الخ، ثم انتهينا إلى المصائف بعد طلوع وهبوط والتواءات تذكرني
بجلال أوراس أو أربعا بني إيراثن بزواوة فوصلنا بحمدون ، وصوفر المرتفعة بـ1200 م
على سطح البحر وشتورا وعالية المرتفعة بـ800 م على البحر ثم انحدرننا وسط جنات النعيم
حسب تعبير "شوقي"

خلقت لبنان جنات النعيم وما نبئت أن طريق الخلد لبنان .

ثم وصلنا بيروت وقصدت بنا السيارة المحجر الصحي لنمثل أمام أطبائه وماهي إلا
ساعة حتى كنا خارج المحجر بإشارة من وزير الصحة حيث اقتنعت المصلحة أن لاشيء
جلبناه معنا من الأمراض والحمد لله ،وقصدنا الفندق، وفي الفندق بدأ الزوار يفدون مرحبين
مهنيين ، وفي طليعتهم الأساتذة : الحاج "خليل أبو الخدود" رئيس جمعية الحج ومندوب

وكالة أنباء أندونيسا في الشرق الأدنى، والإخوان الفاضلان : "رفيق" و "رشيد سنو" ، والسيد المحترم " بوعزة التلمساني الجزائري " رئيس لجنة تحرير شمال إفريقيا ببيروت ، والسيد " عفيف يموت" و فرق من كتائب الشبيبة الإسلامية بملابسها العسكرية الخلابة أما الأستاذ الجليل والبطل المجاهد الدكتور "معروف الدواليبي" (وزير الدفاع السوري اليوم) فقد كان يستجم في مصائف الجبل فلما سمع هرع مسرعا إلى بيروت فكان لقاء وكانت ساعة من زمن قضيناها معه تعد من غرر ساعات العمر على أن أصدقاء الأستاذ الكثيرين لم يشأ أن يقلقهم بحضوره حيث كانوا في المصائف على أبعاد من المدينة .

جلنا في بيروت وفي بعض نواحي الجبل بالسيارة ولا أنسى عشية قضيناها بشاغو رحمانه بمنزل الأستاذ "بوعزة التلمساني" عرفنا فيها معنى تغني شعراء الجبل بمغاني بلدهم ولو كنت شاعرا لتفوقت على "الأخطل الصغير" أو " حلیم دموس" . ولكن الله غالب فليكن شعري من نوع النثر الفني وليرع الله سوريا ولبنان ووداعا . أيها السوريون واللبنانيون . ولا كان اللقاء الأخير وحياكم الله...فإلى مصر من جديد .

الملحق: 31

الحلقة التاسعة عشر :

الخاتمة :

ودعنا بيروت عاصمة لبنان المدينة الزاخرة بألوان الحياة ، التجارية منها والثقافية والاجتماعية ، فهي مدينة تشبه مرسيليا بفرنسا ولكنها تفوقها بهذا الجمال الشرقي البديع وهذه

اليقظة المنتشرة في أوساطها ، وهذا النشاط البارز في تجارها ، ولعل كل ذلك هو الذي جعل الناس قديما يضربون الأمثال بتجار بيروت فيقولون : إنهم (أي القوم) كتجار بيروت يفصلون لكل برغوث قميصا وقد يروعك أن تعلم أن لبنان يعيش على الواردات وليس له إلا قليل من الصادرات ، وإن خرجه أكثر من دخله ، ولكنه مع ذلك يعيش أحسن عيشة ، وينتشر فيه التعليم بنسبة مئوية يفوق فيها كثيرا من أقطار أوروبا وأمريكا وكم يجمل بك أن تقارن بين سكان الجبال عندنا وعندهم ، ولا تجابهك إلا نتيجة واحدة : إن الطفل في جبل لبنان يغادي المدرسة ولا يكاد يوجد واحد في الجبل لا يظفر بالبقعة في المدرسة وهو نظيف الثياب صحيح البدن ، تعلوه سيم السعادة والنعيم ، أضف إلى ذلك ما حباه الله به من هذا الجمال الخلقي الرائع ، أما الطفل في جبال الأطلس التلي عندنا في الجزائر فليس يعوزه الجمال ولا الرواء ، ولكنه يعوزه الكساء والغذاء ولا تحتضنه المدرسة إلا قليلا ، وإذا انتقلت إلى سكان جبال الأطلس الصحراوي فهناك المأساة الكبرى فلا تعليم ولا دواء ولا حسن غذاء ، ولا عناية بالأنسان ، وإنك لترى هناك صورا للبشرية الأولى في عهد إنسان الغاب بادية في المسكن والملبس والمعاش وشتان بين سكان جبال وجبال ، أعزك الله يا جبل لبنان ولك الله أيها الأطلس المظلوم ، الأطلس النائم ببنيه وذويه ، وهل لا تنتبه إلا على أصوات القنابل الذرية والنفخ في الصور فتحرك . عدتك العوادي . يا أطلس فما بقي نائم .

ودعنا بيروت بعد زيارة قبر الإمام " الأوزاعي " دفين شاطئ بيروت الجنوبي وركبنا الطائرة من مطارها الدولي إلى مصر ، وكان علينا أن نخرج على فلسطين جوا على الأقل ولكن فلسطين أضعناها فأصبحنا لانستطيع التحليق في سماءها ولا المرور فوقها ، فاكتفينا نحن كشعوب عربية إلى رفع القضية إلى عدالة السماء ، بعد أن يؤسنا من عدالة الأرض

وعزمتنا على أمر .. والله الأمر من قبل ومن بعد . ولئن لم نمر بفلسطين الآن فقد نخرقها
آمنين غدا ، وإن غدا لناظره لقريب إن شاء الله .

طرنا من بيروت إلى القاهرة في مدة ساعتين وبعض الساعة ، ومررنا فوق البحر
الأبيض المتوسط طبعاً ، وانتهى بنا الطيران بمطار القاهرة ، فنزلنا ووجدنا في استقبالنا
العائلة الجزائرية بمصر من طلاب وأساتذة يتقدمهم أستاذنا "الورتلاني" ، و "أحمد الإبراهيمي"
نجل الأستاذ الرئيس ، ووجدنا في استقبالنا فخر العروبة والإسلام الأمير "عبد الله جابر
الصباح" وزير معارف الكويت وبمعيته صديق الجزائر والأقطار العربية الأستاذ "عبد العزيز
العلي" وجماعة من علماء الأزهر والكليات المصرية وإخوان لنا من فلسطين واليمن وليبيا
، وفي المطار وإدارته تقبلنا تهاني المهنيين ثم امتطينا سيارات أعدت لنا إلى المدينة ،
وكانت سيارة الأمير الكويتي وبمعيته الأستاذ الرئيس تتقدمها ووصلنا مكتب جمعية العلماء
بشارع شريف ، رقم 36 الطابق السابع شقة 51 ، فاسترحنا قليلاً ثم نزلنا ضيوف شرف على
مائدة أمير الكويت عند الأستاذ "عبد العزيز العلي" قريب الأمير . ونزّل القاهرة (ضيافاً) .

وحضر الحفلة معنا السيد الفاضل "البكباشي كمال عبد الحميد" رئيس لجنة الشؤون
الخارجية لمجلس قيادة الثورة ، وجماعة من إخواننا المصريين والكويتيين ، ثم توالى
الضيافات الكريمة عند الأمير وأقاربه ورجال مصر والبلاد العربية مدة أسبوع ، تعرفنا أثناءها
إلى علماء مصر وأدبائها وزعمائها وساسة الأقطار العربية والإسلامية فيها . وفي طليعهم
رجال الجامعة العربية وتباحثنا معهم في عدة شؤون غالبها كثير للشحون ، ثم حل أوان
رحيلي أنا فودعت ، ودعت مصر وإخواني بها وعز الفراق ولكن على أمل التلاق وهل
يحققه الله في القريب في الجزائر أم في مصر ؟ على أن رجالاً من الكويت والعراق واليمن

وإيران والسودان يسوؤهم أن لا يزور بلادهم أبناء العم والخال من الجزائريين فكلفونا بالتبليغ ، وقد بلغت كما كنت بلغت عن الجزائر دعوتها وترحيبها سلفا على لسان رجال جمعية العلماء وفي مقدمتهم الأستاذان المجاهدان الشيخ "العربي التبسي" والشيخ "محد خير الدين" - حفظهما الله . والرفاق .

وطرت أخيرا من مطار القاهرة إلى تونس ومررنا فوق أراضي مصر ، وحللنا بأراضي ليبيا المتحدة فهبطنا في مطار بني غازي ، ثم في مطار طرابلس الغرب فوجدنا حفاوة وتكريما من رجال المطار والموظفين ولم نكن طبعاً نجد المستعمرين الإيطاليين إلا رعية وديعة تتلمس العيش الهادئ في ضلال عدالة السنوسي . فليخسأ الاستعمار وليذهب رجاله إلى جهنم وليأخذ الله بيد إخواننا الطرابلسيين حتى تحي بلادهم حياة عزة وكرامة ثم وصلنا مطار العوينة بتونس الخضراء

. لطف الله بها . بعد عشر ساعات تقريبا ، وفي الغد ركبت قطار الصباح بعد أن ودعني ليف من طلابنا بتونس وجماعة من الأصدقاء ومنهم الشيخ "حسن بن عزوز" ونجله الظريف الشاب "حمادة" ، ووصلت ليلا إلى محطة قسنطينة للسكك الحديدية فوجدت في استقبالي كثيرا من الأصدقاء والأقارب فقصدت منزل أصهاري، و ثم تلقيت التهاني واستقبلت الزائرين ، وفي طلائعهم رجال جمعية العلماء وشباب الكشافة الإسلامية الجزائرية وجماعة من رجال سكيكدة وغيرها وكتب الله أن أجمع بهم بعد فراق دام شهرين كنت فيهما سفيرهم إلى الشرق العربي وريفا للسفراء قبلي هناك ، وأرجو أن أكون قد أحسنت السفارة ، السفارة الحرة لبلاد ليست لها سيادة ولا سفارة من غير ذلكم النوع كما أرجو أن أكون قد قدمت بعض ما لبلادي علي من خدمة ، وأن أكون في النهاية قد أرضيت الله والرسول

(ص) وصالحي المؤمنین برحلتی هذه ، هذه الرحلة التي يرجع الفضل في تحقيقها إلى الكشافة الإسلامية الجزائرية وإلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإلى حكومة الثورة بمصر وهيأتها وإلى جلالة الملك "سعود" عاهل المملكة العربية السعودية الحالي فإلى هؤلاء جميعاً شكري وإلى الرئيس العظيم "محمد البشير الإبراهيمي" ورفقائه بمصر وفي مقدمتهم أستاذنا "الفضيل الورتلاني" أطيب التحيات وأجمل التشكرات .

أما ما كتبت من مقالات عن البلاد التي زرتها فما كنت إلا من قبيل الاعتراف بالجميل وإنارة بعض الأفكار بما يجري، وقد أكون وفقت في كثير منها وأن أخطأ في التوفيق في الباقي ، الله أسأل أن يوفقني فيما استقبل من الأعمال وفيما أخط من الأقوال .
وسلام الله على الجميع ورحمة الله تعالى وبركاته .

* * *

مقابلات

ملحق: 32

مقابلة مع الأستاذ "عبد اللطيف صالحى" ، صهر الشيخ "محمد المنصوري

الغسيري" أجريت هذه المقابلة يوم: 8 أبريل 2005 بحى المنصورة- قسنطينة.

" ولد في قرية "غسيرة" وهي قرية تقع في باتنة ،سنة 1912 ،كان يعمل سرىا في

الحركة الوطنية لذلك غير لقبه وصار "المنصوري" ،وهو نسبه إلى لقب أمه, وبعد الاستقلال

أرجع لقبه الأصلي وهو "يكن" .

حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى قسنطينة ليتلقى الدروس على يد الشيخ "عبد الحميد بن باديس" ،ولما ظهرت عليه الفطنة والاجتهاد ،قربه إليه وكلفه بتقديم دروس بالجامع الأخضر.

انخرط في صفوف الحركة الوطنية مبكرا وتلقى عدة متاعب ، فعندا بدأ الاستعمار يبحث عن أعيان قسنطينة في سنة 1945 ،بحثوا عنه ولم يقبضوا عليه ،لأنه كان يغير كثيرا إقامته ،في حين ألقوا القبض على الشيخ "بوعلاق" ،و"بوشريط" ،و الكاتب "رضا حوحو" ثم قتلوهم.

تزوج سنة 1945 ، من إحدى فضليات مدرسة التربية والتعليم وهي "خضراء صالح" من مواليد 1926،وأحيا عرسه فرقة كشفية ،وكان يسكن في نهج سيدي لمدين رقم 11 بقسنطينة، ثم نفي إلى "عين الصفراء" ، ثم اعتقل في الحبس العسكري بقسنطينة .

من بين المهام التي مارسها وأتقنها: مفتش جهوي لمدارس جمعية العلماء ،كلف بالسفارة في دول الخليج ، وكان مدير مدرسة "التهذيب" التي تقع بحي شعبي في سكيكدة سنة 1950 ، وفي سنة 1954 لما قامت الثورة عين كأمين عام معهد "عبد الحميد بن باديس" في سنة 1957، أغلق المعهد من طرف الاستعمار فسافر إلى العاصمة في زي متتكر صحبة الدكتور "الهداب" الذي كان وزير الشؤون الدينية في ذلك الوقت، ومنها سافر إلى سويسرا فأعلنت الصحف الفرنسية أن واحد من الثوار (الفلاحة) وصل إلى سويسرا، فسافر إلى القاهرة فوجد هناك كل من الشيخ "البشير الإبراهيمي" ، والشيخ "الفضيل الورتلاني" الذي كان يرأس مكتب المغرب العربي ، فانضم إلى هذا المكتب ، بعد ذلك ممثلا لجهة التحرير في دمشق إلى غاية الاستقلال ، ولما رجع بعد الاستقلال وظف في وزارة

الخارجية ،وبعدها عين سفيرا في السعودية من عام 1964 إلى غاية 1970 ،ثم أصبح سفيرا دائما للجزائر في مجموعة دول الخليج ومقره كان في الكويت،وفي ذلك الوقت أصابه مرض ضغط الدم وداء السكري، في عام 1974 عاد إلى الجزائر فألم به مرضا شديدا فنقل على جناح السرعة إلى مستشفى قسنطينة فتوفي هناك ، ودفن في مقبرة العاليا ،تاركا وراءه عائلة مكونة من ثلاثة أولاد وأمهم وهم على التوالي بسيمة، وعبد الحميد ، وبشيرة . ولأزالت زوجته حية ترزق وهي الآن تقطن في أعالي حيدرة بالعاصمة" .

* * *